الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة علي لونيسي
البليدة 2

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة جامعية موثّقة لطلبة الماستر 02

وفق البرنامج السنوي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

المقياس: تحقيق مخطوطات

مطبوعة مقدّمة لنيل التأهيل لرتبة الأستاذية

إعداد الأستاذ: سليم خيراني

السنة الجامعية 2024 – 2025

عنوان الماستر: أدب عربي حديث ومعاصر

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: المنهجية

اسم المادة: تحقيق المخطوط

الرصيد: 03

المعامل: 02

أهداف التعليم:

المعارف المسبقة المطلوبة :

محتوى المادة:

	المادة: تحقيق المخطوط / تطبيق	السداسي: الثالث	المعامل: 02	الرصيد:03
	مفردات التطبيق			
01	مفهوم تحقيق النصوص			
02	نشأة علم التحقيق عند العرب			
03	فن التحقيق عند الغرب والمستشرقين			
04	جهود المحققين العرب المحدثين في نشر التراث			
05	الناسخون وشروط النسخ			
06	طرائق جمع النسخ (المخطوط)			
7	كيفية التحقيق			
08	الخلافات والترجيح			
09	صفات الكتابة، الشكل			
10	التعليق على النصوص			
11	تخريج النصوص			
12	التعريف بالأعلام والأماكن			
13	الملاحق والفهارس العلمية			
14	آفاق تحقيق التراث			

مقدمة

يعتبر تحقيق التراث والمخطوطات من العلوم الدقيقة الذي له منهجه، وطريقته الخاصة، فالتراث الثقافي الأدبي، والعلمي ألي أمة هو الثروة المعرفية، و بوابه خدمة العلم وتحصيله، في كافة المجالات العلمية، كعلم الفلك، والأدب، واللغة، والفقه، والتفسير، والشعر، والطب وغيرها، وبما أن التحقيق بقواعده، وضوابطه العلمية المعترف بها، هو الطريق لإخراج الكتاب المخطوط المختار إلى النور؛ بيد أن هناك صعوبات، وعوائق جمة أمام المحقق، منها على سبيل المثال تحصيل النسخ، وسبل إيجادها، ومعرفة الصحيح من عدمه، إلى ما ذلك من المعوقات، وكذلك تعاون البيئة المحيطة مع المحقق، لذا يركز البحث على تعريف التحقيق، كوسيلة لإنتاج الموروث العلمي بمضمونه ومحتواه، دراسة مختصرة تعتمد على النظر، وجمع الأقوال، وإيجاد خالصة ميسرة لمراحل التحقيق، وما لفت انتباهي لهذا الموضوع هو اطلاعي المتواضع على علم التحقيق، وكذا تقديري للمخطوطات بشكل خاص، باعتبارها سبيل معرفي، بالإضافة إلى ما يتميز به البحث، وهو الاطلاع بصورة مقتضبة، أو إلقاء نظرة عابرة، على التحقيق لدى الغرب عموماً، وخصوصاً عند المستشرقين

إن المخطوطات تشكل معيارا لقياس مدى تطور البحث العلمي لدى الدول والأمم، فالدولة التي تحافظ على تراثها المخطوط، وتعمل على صيانته والتعريف به للباحثين، فهي تحافظ بذلك على ذاكرتها وماضيها، ومن ثم تاريخها من الزوال، وهي بذلك تبين حاضرها، ومستقبلها انطلاقا من ماضيها.

وتعد الجزائر من بين الدول العربية والإسلامية التي تحتفظ بكنوز كثيرة من التراث المخطوط في شتى أنواع المعرفة، عبر مختلف الزوايا والقصور والمساجد وهذا ما يشكل مجالا واسعا في البحث العلمي العربي والإسلامي بصفة عامة، ويفتح المجال لأكبر عدد من الباحثين للكشف عنه والتعريف به عن طريق دراسته وإعادة قراءته وتحقيقه ثم إخراجه ونشره للإفادة به والاستفادة منه.

ويقدم مقياس:" تحقيق المخطوط" شرحا مفصلا عن التراث المخطوط العربي والإسلامي، فهو مقياس استكشافي يمكّن طلبة السنة الأولى ماستر تخصص: "أدب عربي حديث ومعاصر" من اكتساب مؤهلات تنمّي المهارات المعرفية والتقنية وكذا الفنية في تاريخ صناعة الكتاب في الحضارة الإسلامية .هو مقياس سداسي يشتمل على مجموعة من المحاور والمحاضرات التي تهتم بالوصف التاريخي للمخطوط العربي، وكذا التعرف على مختلف عمليات ومراحل صناعة النص المخطوط، من بدايتها إلى غاية إخراج النص كما أراده مؤلفه ونشره للاستفادة منه والإفادة به . فهذا المقياس سيمكن الطالب من التزود بعدة معارف حول: مفاهيم ومصطلحات حول الوعاء المادي والنسقي للمخطوط منها: النساخة والوراقة والتصحيف والتحريف،... ويتدرب على الأعمال الميدانية في خدمة المخطوطات من فهرسة وأدوات التصوير والحفظ والتخزين وغيرها من المهارات العلمية والفنية التي تسرع عملية الاستفادة من المعارف والمعلومات ونشرها، وتوفر الجهد والوقت والمادة على الباحثين وطلبة العلم.

الدرس 01: مفهوم تحقيق النصوص (أو المخطوطات)

تعريف المخطوط (أو المخطوطة):

النسخةُ المكتوبةُ باليد[1]. وهذا التعريف يشمل كلّ نص كُتِب باليد كتابا كان أو غيره، وتسمية "مخطوط " مأخوذة من الكتابة الخطية، وهي تعني: طريقة تسجيل رموز الكلام باليد، ويقابله المطبوع، وهو الكتاب المنسوخ بالمِطبعة [2].

والمخطوط العربي: " هو الكتاب المخطوط بخط عربي سواء أكان في شكل لفائف أم في شكل صُحُف ضُمَّ بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس " [3].

إن لفظة المخطوطات مرتبطة بالكتب التي لم تُطبع بعد، ولا تزال بخط مؤلفيها أو نُسّاخها. والعلمُ الذي يهتم بدراسة هذه المخطوطات وتحقيقها يُدعى: علم دراسة المخطوطات، ولعل أوّل من اعتنى بوضع الأصول المتعلّقة بتحقيق المخطوطات والتقعيد لها، هم المستشرقون في القرن التاسع عشر، الذين أخرجوا بعض الكتب، مثل كتاب "الفهرست " لابن النديم، الذي حققه " فلوجل " سنة 1871 م، و" ومعجم البلدان " لياقوت الحموي، الذي حققه " فستنفلد " سنة 1868 م [4].

---

[1]: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – مصر، د ط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، مادة "خط "

[2] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ط 01، مكتبة العلم، جدة، المملكة العربية السعودية، 1982، ص: 34

[3] : المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ط 2، مكتبة مصباح، جدة، المملكة السعودية، 1989، ص: 15

[4] : أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، ط 02، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998، ص: 140.

لقد عرف أسلافُنا الأوائل من العلماء قواعدَ تحقيق المخطوطات، ولكن ليس كعلم قائم بذاته كما قعّد له المستشرقون، " إذْ كانوا يتحرّون عن صحة نسبة النص إلى صاحبه، ويهتمون بضبطه، ويُقابلون بين أوجه روايات النص المختلفة؛ لانتقاء أوثقها " [1].

تعريف التَّحْقِيقُ:

لُغَةً [2]: إنَّ لفظةَ " التحقيق " مأخوذة من " حَقَّ "، ولَها معانٍ مُتعدِّدة، وهي لا تَخْرُجُ عن مفهومٍ واحدٍ، وهو الثُّبُوتُ والمُطَابَقَةُ لِلْوَاقِعِ.

اِصْطِلاَحًا:

عرّف مصطفى جواد التحقيق: " الاجتهاد في جعلها [أي النصوص] ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبُها ومؤلِّفُها، من حيث الخط واللفظ والمعنى، وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصّة بالتحقيق "[3].

وعرَّف عبدُ السلام هارون التحقيق: "بَذْلُ عنايةٍ خاصَّة بالمَخطوطات، حتى يُمكن التثبُّت مِن استيفائها لشرائط مُعيَّنة. فالكتابُ المُحَقَّقُ، هو الذي صحَّ عنوانُه، واسمُ مؤلِّفِه، ونِسْبَةُ الكتابِ إليه، وكان مَتْنُهُ أقربَ ما يكونُ إلى الصُّورةِ التي تركَها مؤلِّفُهُ "[4].

---

[1] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]: لسان العرب، ابن منظور، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، مادة " حقق ".

[3] : أمالي مصطفى جواد البياتي في فن تحقيق النصوص، اعتنى بها : عبد الوهاب محمد علي، بحث منشور في مجلة المورد – العدد الأول – 1397هـ / 1977م، ص: 119. (أصلها دروس أملاها على طلبة جامعة بغداد).

[4] : تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، ط 07، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998، ص: 42.

وعرّف حسين محفوظ التحقيق بـ" إخراج الكتاب مطابقا لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فُقِدت نسخة المصنِّف " [1].

فالتّحقيقُ – حسب التعريفات السابقة – هو: بَذْلُ الجهْدِ في إِخْرَاجِ كِتَابٍ مَا على الصُّورَةِ التي تَرَكَهَا عَلَيهِ مُؤَلِّفُهُ أو على صُورَةٍ مُطَابِقَةٍ لِصُورَتِهِ الأَصْلِيَّةِ.

وقد ذكر عبد السلام هارون الجهود التي تُبذَل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث في الزوايا التالية [2]:

1 – تحقيق عُنوان الكتاب.

2 – تحقيق اسم المؤلِّف.

3 – تحقيق نِسبة الكِتاب إلى مؤلِّفه.

4 – تحقيق متْن الكتاب حتى يَظهر بقدْر الإمكان مُقاربًا لنصِّ مؤلِّفه. [3]

[1] : تحقيق التراث، ص: 36.

[2] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 42.

[3] : سيأتي شرح هذه العناصر الأربع بالتفصيل في الدرس اللاحق الموسوم بـ" كيفية التحقيق ".

الدرس 02: نشأة علم التحقيق عند العرب

رغم معرفة عرب الجاهلية بالكتابة فإنهم لم يستعملوها في حفظ تراثهم ونقله لأجيالهم اللاحقة، بل اعتمدوا في ذلك على الرواية الشفوية[1]، فالشعر والنثر الجاهلي انتقلا جيلاً بعد جيل مشافهة، إلى أن جاء الإسلام وظهرت الحاجة لتدوين القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[2]. وقد تأخر تدوين الحديث إلى نهاية القرن الأول، حيث دوّن في عهد عمر بن عبد العزيز(ت101هـ) الذي " أمر محمد بن مسلم الزهري عالم الحجاز والشام وصاحب اليد البيضاء على فن الرواية لأنه أول من قرر شروطها (50- 124هـ) فدون الحديث تدويناً مراعياً فيه شروط الرواية الصحيحة " [3].

إنَّ هذه الرِّواياتِ الشَّفويَّةَ ارْتَبَطَتْ بالحِرْصِ الشَّدِيدِ والاهْتمامِ المُبَالغِ فيه لِمَا كانتْ تَحْمِلُهُ من مضامينَ تَخْدِمُ مَصَالِحَ قومٍ من جهة، وتُذِلُّ آخرين من جهة أخرى، فمثلا روايات الشِّعْرِ الجاهليّ (ديوان العرب)، والتي كان يَتَبَاهَى بِها الإنسان العربي في الجاهلية خاصةً شعر المدحِ والافتخارِ بالقومِ والنَّسَبِ ووَصْفِ الحروبِ والهجاءِ والعتابِ والرثاءِ...إلخ، و" كان

---

[1] : الرِّواية في معناها الحسي: هو البعير أو الدابة التي يُستقى عليها الماء، والرجل المُستقى أيضا راوية، ورجلٌ روّاءٌ: إذا كان الاستسقاء بالرِّواية له صناعته. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، عبد المجيد دياب، ط 02، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ص: 19.

[2] : ينظر: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، محمد التونجي، د ط، عالم الكتب، حلب، سوريا، 1986، ص: 15.

[3] : تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، د ط، مكتبة الإيمان، القاهرة، مصر، د ت، ص: 238.

شعراء القبائل وخطباؤها يُعتبرون لسان القبائل ودواوينها ومن يحفظون أيام وأمجاد تلك القبائل ومآثرها " [1]، وعندما ينتهي شاعر القبيلة من قصيدته حتى " تتلقاها الأسماع ويتناقلها أبناء القبيلة كبارها وصغارها، فتُنْشد في المجالس وتُعاد في المناسبات " [2]. فهذه الدوافعُ وغيرُها جَعَلَتِ الإنسانَ يَسْتَوْدِعُ هذه الروايات الشفوية في صدرِهِ، ويعملُ على تَوْرِيثِهَا جِيلاً بعد جيل إلى أنْ ظهرتِ الكتابةُ التي احْتَضَنَتِ منها الكثير.

ويُعدّ جمع القرآن في حقيقته عملا تحقيقيا حيث كان الصحابة – رضي الله عنهم – يشترطون في قبوله أن يشهد به شاهدان من أجل تأكيد نسبته لله تعالى. كما يُعد علم مصطلح الحديث العلم التحقيقي الأول عند المسلمين بل لا يوجد له مثيل عند أمة من الأمم، إلا أن علم الحديث يرتبط بعلم التحقيق من جهة إثبات نسبة النص إلى صاحبه وفق أصول وقواعد علمية دقيقة قد لا نجدها في علم التحقيق، والأمر طبيعي؛ لأن الحديث نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز تغليب الظن في أمر كهذا، بينما نجد أن بعض الكتب تنسب لأشخاص على سبيل الظن أو تغليبه في بعض الأحيان.

---

[1] : الوافي في أسس وخطوات تحقيق ونشر المخطوطات، عبد الله بن أحمد الحوثي، د ط، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004، ج: 01، ص: 22.

[2] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ويعتبر تدوين القرآن والحديث النبوي الشريف هو النواة الأولى للحركة العلمية التي عرفها العرب فيما بعد، فكل الإنتاجات المعرفية كانت خدمة للقرآن والحديث وما يتصل بهما من لغة وأدب وتاريخ وهكذا نشطت وازدهرت حركة التأليف عند العرب، فخلفوا آلاف المخطوطات في أغلب مجالات المعرفة الإنسانية. وقد انتشرت هذه المخطوطات عبر مكتبات العالم، ودأب بعض الدارسين من المستشرقين والعرب على إحيائها وطبعها وإخراجها من أدراج المكتبات، فحققوها ودققوا فيها فتكون بذلك علم التحقيق الذي أصبحت له آليات ومناهج.

وإذا كان التحقيق قد ظهر عند العرب قديما، فإنه لم يكن علما مستقلا له أصوله ومناهجه الواضحة التي تدرس بل مجرد إجراءات وعمليات يقوم بها بعض الأفراد. وقد تطورت هذه الإجراءات حيث ظهرت غيرها، كالفهارس، وعلامات الترقيم، والشرح والتعليق، والمقدمة والخاتمة. وبدأت عملية التحقيق توازي عملية الطباعة إلا أن أُولى المطبوعات العربية التي نُشِرت لم تُحقق، حيث اكتفى المستشرقون بنشرها كما هي – في الغالب – بلا مقابلة ولا تصحيح ولا فهرسة. ومن أوائل هذه الكتب المطبوعة [1]:

• صلاة السواعي: الصلوات الليلية والنهارية، 1514 م بإيطاليا.

• أول طبعة للنص العربي للقرآن الكريم 1530 م البندقية بإيطاليا.

[1]: ينظر: تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 10 وما بعدها.

• الكافية في علم النحو للفقيه المالكي ابن الحاجب (ت646هـ) روما 1592م.

• النجاة لابن سيناء (ت 428هـ) نشر في روما 1001هـ-1593م.

• التصريف لإبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني (ت 655هـ) نشر في روما 1610م.

• المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا (ت 732هـ) طبع بتصحيح آرلر، صدر في خمسة أجزاء في "لهاي" 1023هـ-1789م.

• الأوزان والأكيال الشرعية لتقي الدين المقريزي، نشر في روستك 1212هـ-1800م.

• شرح ديوان المفضليات، لأبي بكر الأنباري (ت 328هـ) نشرته المطبعة الكاثوليكية بإكسفورد 1223هـ-1808م بتحقيق جاريس لايل.

• المنتخب من تاريخ حلب، وهو منتخب من "زبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم، نشره فريتاغ سنة 1234هـ-1819م.

• شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ت 502هـ) نشر في برن سنة 1828م بتحقيق فريتاغ.

• تقويم البلدان، لأبي الفداء (ت 732هـ) نشر بباريس 1256هـ-1840م بتحقيق ماك جوكين دي سلان.

• عجائب المخلوقات، للقزويني (ت 682هـ) نشر في كوتنكن 1265هـ-1849م بتحقيق فستفلد.

• الكامل في اللغة والأدب، للمبرد (ت 286هـ) نشر في لندن 1860 و. رايت.

• نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسي الصقلي "560هـ" نشر في ليدن 1866 تحقيق روزي.

• معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت 626هـ) نشر في لايبزك سنة 1868 بتحقيق فستفلد.

• الفهرست، لابن النديم (ت 438هـ) نشر في لايبزك سنة 1871 بتحقيق فلوجل.

• كتاب سيبويه، نشر في باريس 1881–1885م هرتويغ ورنبرغ.

• الأخبار الطوال للدينوري (ت 282هـ) نشر في لندن 1888 بتحقيق فلاديمير وكراتشكوفسكي.

• صفة جزيرة العرب للهمداني (ت 360هـ) نشر في ليدن عام 1891 بتحقيق دافيد هزيخ ميللر.

• المرصع لابن الأثير (ت 606هـ) نشر عام 1896 بتحقيق س. ف سيبولدفيمار.

• رسائل أبي العلاء المعري، نشر في أكسفورد 1898 بتحقيق د. س. مرجليوت.

إن الملاحظ أن كل هذه الكتب نشرها المستشرقون، ممّا يؤكد دورهم وأهميتهم في خدمة التراث العربي رغم اختلافهم في تقديره والاعتراف بفضله في تاريخ الحضارات.

انتشار الكتابة عند العرب القدامى:

لقد كانتِ الكتابةُ عند العربِ الأميّينَ شيئًا جديدًا إلى أنْ جاء الإسلامُ، الذي دَفَعَ عَجَلَةَ الكتابةِ إلى الأمام منذ أعْقَابِ غَزْوَةِ بَدْرٍ الكبرى، والتي مِنْ ثِمَارِها أنَّ الأسيرَ من المشركينَ يُعَلِّمُ عَشرةً من المسلمينَ الكتابةَ لِقَاءَ حُرِّيَتِهِ، ويذكر ابن السعد في طبقاته: " كان فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن عنده شيء أُمِرَ أن يُعَلّمَ غِلمان الأنصار الكتابة " [1]، فكان زَيْد بن ثَابِت كاتبُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أحَدَ هؤلاءِ الذين تَعَلَّمُوا عنِ الأسْرَى، وأحَدَ كُتَّابِ الوَحْيّ.

لقد نَسَخَ كُتَّابُ الوَحْيّ القُرْآنَ كُلَّهُ، ولَمْ يكتبوا من الحديث إلاَّ قليلاً اسْتِجَابَةً لِمَا وَرَدَ في حديثِ أبِي سعيدٍ الخُدْرِيّ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال:«لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمْحهُ»[2]. والحكمةُ من هذا الحديث هي ألاَّ يَخْتَلِطَ الوَحْيُّ (القرآن) بِحَدِيثِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أثناءَ نزولِ القرآنِ، فجاء الحديثُ لِيُحَافِظَ على هذا الهدفِ الشَّريفِ، لكن المُحَقِّقِينَ مِنَ المُحَدِّثِينَ يَرَوْنَ بِوُجُودِ أحادِيثَ أخْرَى تُبِيحُ الكتابةَ وتَنْسخُ الحديثَ السَّابقَ، منها ما رواه البخاري ومسلم أنَّ أبَا شَاهٍ اليَمَنِي الْتَمَسَ

[1] : الطبقات الكبرى، ابن السعد، تحق: علي محمد عمر، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت، ج: 02، ص: 20.

[2] : رواه مسلم في صحيحه، باب الزهد والرقائق، كتاب الزهد والرقائق، ط 01، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1991، ج: 04، ص: 2298 – 2299.

مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنْ يكتبَ له شيئًا سَمِعَهُ مِنْ خُطبةِ عامِ الفتح، فقال:« اكتبوا لأبي شاه»[1].

وروى أبُو داود والحاكمُ وغيرُهما عنْ عبدِ اللهِ بن عمرِو بن العاص قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ إنِي أسْمَعُ مِنْكَ الشَّيْءَ فَأكتُبهُ ؟ قال:« نعم» قال: في الغَضَبِ والرِّضَا ؟ قال:« نعم فإني لا أقول فيهما إلا حقا»[2].

وروى البخاريّ عن أبِي هريرةٍ قال: ليس أحَدٌ مِنْ أصْحَابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أكْثَرَ حديثًا مِنِّي، إلاَّ ما كان منْ عبدِ اللهِ بن عمرٍو؛ فإنَّه كان يَكْتُبُ ولا أكْتُبُ.[3]

وروى الترمذيّ عن أبِي هريرةٍ قال: كان رجلٌ من الأنصارِ يَجلسُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيسمعُ منه الحديثَ فَيُعْجِبُهُ ولا يَحْفظُهُ، فَشَكَا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:« استعن بيمينك»[4]. وأَوْمَأَ بِيَدِهِ إلى الخط.

---

[1] : رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ج: 02، ص: 989.

[2] : المستدرك على الصحيحين، أبو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، إعداد: مصطفى عبد القادر عطا، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ج: 01، ص: 187.

[3] : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، ج: 01، ص: 206.

[4] : الجامع الكبير للترمذي، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ، تحق: بشار عواد معروف، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ج: 04، ص: 401.

ولَمَّا آلَتِ الخلافةُ إلى أبِي بكر رضي الله عنه وبعد مَقْتَلِ القُرَّاءِ بِحَادِثَةِ اليمامة[1] عَمدَ أبو بكر إلى جَمْعِ القرآنِ في مصحف واحد[2] من صدورِ الرِّجالِ ومن الكرانيف[3]، وأجزاء العُسُبِ[4]، والقُضُمِ[5]، والرّقاعِ[6]، واللِّخافِ[7]، والأكتافِ والأضلاعِ. وقد تَكَوَّنَ فريقٌ من الصحابةِ برئاسةِ زَيْدٍ بن ثَابِت، وكانوا يكتبون القرآنَ بعد مُقَابَلَةِ ما هو موجودٌ في صدورِ الرِّجالِ وما هو موجودٌ مُثْبَتٌ على أحَدِ الوسائلِ المذكورةِ السَّابقةِ (العُسُب، القُضُم، الرّقاع...)، فَهُمْ بِهذا العمل مارسوا عَمَلَ التَّحْقِيقِ، لكن ليس كَعِلْمٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ، واستطاعوا أنْ يَحْفظُوا القرآنَ بذلك.

---

[1] : معركة اليمامة هي إحدى معارك حروب الردة التي وقعت في منطقة اليمامة (غرب الحجاز) عام 11هـ في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدت كافة القبائل العربية ما عدا مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وتصدى أبو بكر للمرتدين، وحمى الإسلام من ذلك، وأثرت هذه الحروب على مستقبل الإسلام، حيث جُمع القرآن الكريم نتيجة لها، بعد مقتل سبعين صحابيا من حفظة القرآن. ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ط 06، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1988، ج: 06، ص: 323 وما بعدها. وينظر: زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، صفوان عدنان داوودي، ط 02، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999، ص: 90.

[2] : ينظر: أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، عابد سليمان المشوخي، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994، ص: 29. وينظر: زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، ص: 90.

[3] : الكرانيف: جمع كرنافة، وهي أصل السعفة الغليظة الملتصقة بجذع النخلة. لسان العرب، مادة " كرنف ".

[4] : العسب: جمع عسيب، وهي السعفة أو جريدة النخل حين تجف. لسان العرب، مادة " عسب "

[5] : القُضم: الجلد الأبيض يُكتب فيه. لسان العرب، مادة " قضم ".

[6] : الرِّقاع: جمع رقعة، والرقعة: هي الخرقة التي يُكتب فيها. لسان العرب، مادة " رقع "

[7] : اللِّخاف: حجارة بيضاء رقيقة. لسان العرب، مادة " لخف "

ولَمَّا آلَتِ الخلافةُ إلى عُمَرَ رضي الله عنه عَمدَ إلى جَمْعِ القرآنِ في مصحفٍ واحدٍ ثُمَّ تَعَدَّدَتْ مصاحفُ المسلمين حتَّى جَمعَها الخليفةُ عُثْمَانُ رضي الله عنه على مصحفٍ واحدٍ، وقد نَسَخَ عنه عدَّة نُسَخٍ وأرْسَلَ بِهَا إلى كُلِّ بُقْعَةٍ في الخلافةِ الإسلاميةِ.[1]

ومِنْ هنا نستطيعُ القولَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ هو أوَّلُ نَصٍ إسلامِيٍّ مَكتُوبٍ وصلَ إلينا سَالِمًا مَحْفُوظًا من التَّحْرِيفِ والتَّزْييفِ والتَّصْحِيفِ بِفَضْلِ جهْدِ وحِرْصِ وعِنَايةِ الصَّحابةِ الكرامِ رضي الله عنهم أجمعين. ولقد اتَّبَعَ علماءُ الحديثِ – فيما بعد – الأسلوبَ نَفْسَهُ (أسلوب التحقيق) وأنتجوا عِلْمَ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، كما تَبِعَهُم في هذا علماءُ اللّغةِ والأدبِ.

ولَما آلت الأمورُ إلى الدولة الأموية، مع اتساع الرقعة الإسلامية بسبب الفتوحات، فَسُدَ اللسانُ العربيّ نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم[2]، وكان هذا دافعا قويا وسببا طبيعيا لتأليف الكتب النحوية لحماية العربية من اللَّحْنِ ومن الكلمات الدخيلة، عكس الحديث الذي لَم تعرف الكتابةُ طريقا إليه وظل محفوظا في صدور الرواة إلى أن ظهرتِ الفتنُ وتفرعتِ المذاهبُ وكَثُرَتِ الفتاوى الدينية، والتي جميعها أدت إلى تدوين الحديث في كتب يرجع الناسُ إليها متى دعت الحاجة إلى ذلك، ولتكون لهم قدوة وإماما، وإلى جانب هذا أُلِّفت كتبٌ في الطب والكيمياء والأخبار والأشعار والأنساب.

---

[1] : وينظر: زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، ص: 105 – 109 وما بعدها.

[2] :ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، د ط، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر، د ت، ص: 57.

وفي عصر الدولة العباسية عرفت الكتابةُ انتعاشا كبيرا وانتشارا واسعا، خاصة ما قام به المترجمون في نقل كتب العلوم والآداب عند الأمم المتمدّنة [1]، كما وُضِعَتْ كتبُ الحديث لعدة مؤلفين منهم: سفيان بن عيينة، مالك بن أنس، عبد الله بن وهب، سفيان الثوري، عبد الله بن المبارك وغيرهم، إلى جانب العديد من الكتب في الفنون الدينية الأخرى، مع إسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب، والالتزام بقواعد الإجازة والرواية والسماع والقراءة والمناولة والمكاتبة والإعلام والوجادة والوصية [2].

ومن خلال ما تقدم، تظهر لنا جليا علامات الحرص والضبط والتصحيح، وهي من أسس التحقيق، وفي هذا المجال يقول ابن خلدون في مقدمته:« وكانت هذه الرسوم بالمشرق

---

[1] : ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، د ط، دار الهلال، مصر، د ت، ج: 02، ص: 29 وما بعدها.

[2] : الإجازة: هي إذْنُ المحدِّث للطالب أن يروي عنه حديثا أو كتابا من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه.

– السماع: هو أن يقرأ الشيخُ والطالب يسمع سواء كانت قراءة الشيخ من حفظه أو كتابه الذي قام بتأليفه.

– القراءة: أو العرض، وهي أن يقرأ الطالبُ من مرويات شيخه والشيخ يسمع منه بقصد ضبطها.

– المناولة: وهي أن يناول أو يعطي الشيخ كتابا أو صحيفة يرويها عنه.

– المكاتبة: أو الكتابة، وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره.

– الإعلام: وهو إعلام الشيخ الطالب أن هذا الكتاب أو الحديث سماعة أو روايته من فلان مقتصرا عليه دون أن يأذن له في روايته عنه أو أذنت لك روايته ونحوه أو من غير أن يقول: أروه عني أو أذنت لك في روايته.

– الوِجادة: أن يجد حديثا أو كتابا بخط شخص بإسناده، فيستطيع أن يرويه حكاية فيقول: وجدت بخط فلان.

– الوصية: هي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره لشخص بِكُتب من كتبه التي يرويها.

ينظر التعريفات في: الوافي في أسس وخطوات تحقيق ونشر المخطوطات، ص: 63 – 65.

والأندلس معبدة الطرق واضحة المسالك. ولهذا نجد الدواوين المنتسخة لذلك العهد في أقطارهم على غاية من الإتقان والإحكام والصحة، ومنها لهذا العهد بأيدي الناس في العالم أصول عتيقة تشهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك، وأهل الآفاق يتناقلونَها إلى الآن، ويشدون عليها يد الضنانة. ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة بالمغرب وأهله؛ لانقطاع صناعة الخط والضبط والرواية، بانتقاص عمرانه وبداوة أهله، وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط البدوية، تنسخها طلبة البربر صحائفَ مستعجمة برداءة الخط، وكثرة الفساد والتحريف»[1].

ويقول أيضا:« ويبلغنا لهذا العهد أن صناعة الرواية قائمة بالمشرق، وتصحيح الدواوين لمن يروم ذلك سهلٌ على مبتغيه لنَفَاق أسواق العلوم والصنائع كما نذكره بعد، إلا أن الحظ الذي بقي من الإجادة في الانتساخ هنالك إنما هو للعجم وفي خطوطهم. وأما النَّسْخُ ففسد كما فسد بالمغرب وأشد»[2].

وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن الكتب القديمة السابقة أحيطت بالعناية الفائقة والحرص الشديد فيما يخص الإسناد والضبط والتصحيح مع وجود الشعور بالمسؤولية الثقيلة والكبيرة الملقاة على كاهل المحققين من أجل الحفاظ على الأمانات العلمية والعمل على

---

[1] : مقدمة ابن خلدون، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج: 02، ص: 511.

[2] : المرجع نفسه، ص: 511 – 512.

نقلها من مؤلفيها أو ناسخيها إلى طالبيها ومريديها دون إنقاص حرف واحد أو زيادة أو تحريف أو تصحيف، فلهؤلاء المحققين الأمناء ألف تحية وتقدير وعرفان.

لقد ظَلَّ التَّحقيقُ مستمرًا ومستعملاً حتى عصر الانحطاط، والذي تَمَيَّزَ بظهور المُتُونِ والشُّروحِ والمختصرات. وكانت الكتب لهذا العهد " خطية ونادرة وقليلة النسخ ومتفرقة في شتى النواحي وغالية الثمن " [1].

وأما التراث العربي الإسلامي،فقد بقي مخطوطا إلى بداية عصر النهضة (ما قبل القرن الثامن عشر)، وأول من فَكَّرَ في التحقيق – في بداية عصر النهضة– هم المستشرقون، الذين أتقنوا لغات الشرق وأرادوا أن يدرسوا ثقافاته المتنوّعة والواسعة، إذْ كانت لهم دوافع مُختلفة مَهَّدَ لَها الاستعمار، ومنها:

– الدافع التجاري (نفاسة المخطوطات القديمة)

– الدافع الثقافي العلمي وهو الاستفادةُ من الحضارة العربية الإسلامية والعملُ على نقلها إلى اللغات الأوربية.

[1] : الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، د ط، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1957، ص: 12.

إن هؤلاء المستشرقين منهم العلماء الموضوعيون، ومنهم ما دون ذلك(المتحاملون)، الذين ينطلقون من الإساءة إلى التراث العربي الإسلامي، لكن الجميع خَدَمَ بطريقة أو بأخرى التراث العربي الإسلامي، واستطاعوا أن يخرجوا مخطوطات متنوعة إلى النور، بعد أن كانت هذه المخطوطات ترتدي الغبار وتتعطّرُ بالرطوبة وتستأنسُ بالأرضة ولَم تر نور الشمس منذ قرون.

إن الحديث عن الكتابة والتدوين يَجُرُّنا إلى الحديث عن الورق والورَّاقين، أما الورق فلم يكن مستعملا في البداية؛ لأن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل، وفي اللّخاف (الحجارة البيض العريضة)، وفي العسب (عسب النخل)، ثم كتبوا في الجلود المدبوغة، وبعدها كتبوا في الورق الخراساني الذي كان يصنع من الكتان، وحدث صنعه في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل: إن صُنَّاعًا من الصين عملوه بِخُراسان على سياق الورق الصيني المصنوع من الحشيش، وله أنواع عدة منها: السليماني، والطلحي، والفرعوني، والجعفري، والطاهري...الخ[1].

وفي هذا السياق يقول ابن خلدون:« وكانت السجلات أولا لانتساخ العلوم، وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك، في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد، لكثرة الرَّفَهِ وقلَّةِ التآليف صَدْرَ الملة. كما نَذْكُرُهُ، وقِلَّةِ الرسائلِ السلطانية والصكوكِ مع ذلك، فاقتصروا على الكتاب في الرَّقِّ تشريفا للمكتوبات، وميلا بِها إلى الصحة والإتقان. ثُم طما بحر التأليف

[1] : الفهرست، ابن النديم، د ط، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1929، ص: 28.

والتدوين، وكثرَ ترسيلُ السلطانِ وصكوكه، وضاق الرّقُّ عن ذلك، فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه الناس من بعده صُحفًا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت»[1].

ويسجل الجهشياري[2] أن الورق كان مستعملا بكثرة في أيام أبي جعفر المنصور، وأنه كان يُجْتَلَبُ من مصر، إذ لم تكن صناعة الورق قد أقيمت في بغداد.

ويذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى مفسرا للكتابة في الجلود قوله:« أجمع رأي الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق، وفشا عمله بين الناس، فأمر ألا يَكتُبَ الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تَقْبَلُ المَحْوَ والإعادة، فتقبلُ التزوير، بِخلافِ الورق فإنه متى مُحِيَ فيه فَسُدَ، وإن كُشِطَ ظهر كشطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها مَنْ قَرُبُ ومَنْ بَعُدَ»[3]. لكن مع هذا، ظل استعمال الجلود قصد الكتابة محصورا على أصحاب الرفعة من القوم رافضين الكتابة في الورق.

---

[1] : مقدمة ابن خلدون، ج: 02، ص: 510.

[2] : كتاب الوزراء والكتاب، أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحق: مجوعة من المحققين، ط 01، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، 1938، ص: 138.

[3] : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد القلقشندي، د ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1913، ج: 02، ص: 475 – 476.

وقد سجل الجاحظ (في رسالة الجد والهزل)[1]، التي أرسلها إلى محمد بن عبد الملك بن الزيات، نَقْدَ محمد له في استعمال الورق وإهماله الجلود، وردَّهُ عليه، فقال:« وما عليك أن تكون كتبي كلها من الورق الصِّيني ومن الكاغد الخراساني؟ قل لي: لِمَ زَيَّنْتَ النَّسْخَ في الجلود، ولِمَ حشْتني على الأدَم وأنت تعلم أن الجلود جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت، وإن كان يوم لَثَقٍ استرخت. ولو لم يكن فيها إلاَّ أنَّها تُبَغِّضُ إلى أربابِها نزول الغيث، وتُكَرِّهُ إلى مالكيها الحيا لكان في ذلك ما كفى ومنع منها. قد علمت أن الورَّاق لا يَخطُّ في تلك الأيام سطرا، ولا يقطع فيها جلدا... وهي أنْتَنُ ريحا وأكثرُ ثمنا وأحملُ للغش، يُغَشُّ الكوفيُّ بالواسطيّ، والواسطيّ بالبصريّ... ولو أراد صاحبُ علم أن يَحملَ منها قَدْرَ ما يكفيه في سفره لَما كفاه حِمْلُ بعير، ولو أراد مثل ذلك من القطني لكفاه ما يَحمل مع زاده.

وقلتَ لي: عليك بِها فإنَّها أحمل للحك والتغيير، وأبقى على تعاور العاريّة وعلى تقليب الأيدي. ولرِدِيدِها ثمن، ولطرسها مرجوع... وليس لدفاتر القطني أثْمانٌ في السوق، وإن كان فيها كل حديث طريف، ولطَفٍ مليح، وعلم نفيس.

وقلتَ: وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصِّكاك والعهود، وفي الشُّروط وصُوَرِ العقارات، وفيها تكون نَموذجات النقوش، ومنها تكون خرائط البُرُد، وهُنَّ أصلح للجُرُبِ، ولعِفاص الجرَّة، وسِداد القارورة، وزعمتَ أن الأرَضة إلى الكاغد أسرع، وأنكرتَ أن

[1]: رسائل الجاحظ، تحق: عبد السلام هارون، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964، ج: 01، ص: 252 – 254.

تكون الفأرة إلى الجلود أسرع، بل زعمتَ أنَّها إلى الكاغد أسرع، وله أفسد، فكنتَ سبب المضرَّة في اتخاذ الجلود والاستبدال بالكاغد، وكنتَ سببَ البليّة في تحويل الدفاتر الخفاف في المَحمَل إلى المصاحف التي تُثقلُ الأيدي، وتُحطِّمُ الصدور، وتُقوِّسُ الظهور، وتُعمِي الأبصار»[1].

من خلال ما تقدم نستطيع القول بأن الورق لم يكن مستعملا بشكل واسع ومكثَّف، وبالمقابل كانت الجلود تستعمل في كتابة الدواوين في العراق وما جاوره إلى القرن الثالث الهجري. وأما مصر، فقد غلب فيها استعمال ورق البردي في الكتابة إلى أن حلت الجلودُ ثم الأوراقُ مكانه. هذا ما يَخُصُّ الورق.

وأما الورَّاقون فلم يكونوا – في الغالب – من العلماء أو من أهل الرواية، بل هم أهلُ صناعةٍ وتَكَسُّبٍ، وكانوا بِمثابة المطابع الحديثة في وقتنا الحاضر، وقد تعددت مهامهم ما بين الانتساخ والتجليد والتصحيح والتذهيب وكل ما له علاقة بالكتب وصناعتها. وفي هذا السياق يقول ابن خلدون:« كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة، وقد ذهب العهدُ بذهاب الدولة وتقلُّص العمران، بعد أن كان منه في الملة الإسلامية بَحر زاخر بالعراق والأندلس، إذ هو كله من توابع العمران واتِّساع نطاق الدولة، ونَفَاق أسواق ذلك لديهما، فكثرت التآليف العلمية والدواوين، وحَرِصَ الناس على تناقلها في

[1] : رسائل الجاحظ، ج: 01، ص: 252 – 254.

الآفاق والأمصار، فانْتُسِخَتْ وجُلِّدَتْ، وجاءت صناعة الورَّاقين المعانين[القائمين عليها] للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران»[1].

لقد كانت لِهؤلاء الورَّاقين أسواقٌ موزَّعةٌ في بعض بلدان الرقعة الإسلامية، وكانت بِمثابة المعاهد العلمية[2] التي أنتجت العديد من النسخ للمخطوطات التي انتشرت في كل اتّجاه وقد استفاد منها القاصي والدَّاني.

ومن أوائل هؤلاء الورَّاقين[3]: خالد بن أبي الهياج، ومالك بن دينار السامي، وأبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم، وأبو موسى الحامض، وأبو عبد الله الكرماني، وابن وداع ...إلخ.

التدوين عند العرب [4]:

المقصود بالتدوين: الكتابة، وقد كانت الكتابة معروفة للعرب في العصر الجاهلي، إذْ عدُّوها أحد الأركان الثلاثة؛ لاعتبار الرجل " الكامل عندهم في الجاهلية وأول الإسلام، الذي يعرف

---

[1] : مقدمة ابن خلدون، ج: 02، ص: 510.

[2] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 20.

[3] : المرجع نفسه، ص: 21 – 22.

[4] : ينظر في الكتب الآتية: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، ط 01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1997، 1 / 78. تحقيق التراث العربي، عبد المجيد دياب، ط2 ، دار المعارف، مصر، 1993، ص: 43 وما بعدها. دراسات في علم الكتابة العربية، محمود عباس حمودة، د ط، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، د ت، ص: 17 – 19.

يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي " [1]، لكن وجود الكتابة في زمان أو مكان ليس معناه شيوعها وانتشارها، فقد تكون موجودة ولكنها قليلة، كما كان في العصر الجاهلي؛ لأن غالبية الناس لا تعرف القراءة والكتابة.

لقد بدأ التدوين بتقييد العلم من غير أن تظهر فيه للمؤلف شخصية ما، وليس له إلاّ الجمع، وكانت الكتب عبارة عن صحف يُكْتب عليها، وقد تكون صحفا مفرقة مبعثرة، فلما دخل الفرس والروم في الإسلام، وكانوا ذوي حضارة قديمة وكُتب مُؤلّفة من قبل، أدخلوا على اللغة العربية، بعد أن تعلّموها، نظام تأليف الكتب بالمعنى الذي نفهمه الآن، من جَمْعِ ما يتعلّق بالموضوع الواحد في كتاب واحد، ولكن ما كُتِبَ في عصر الأمويين لَمْ يصل إلى أيدينا منه إلاّ القليل، وأغلب هذه الكتب أُخِذَتْ من العلماء عن طريق الرواية، وأُدْمِجت في كتب العباسيين التي كانت أتَمَّ نظاما وأرقى في فن التأليف، وبعض هذه الكتب الأموية كانت موجودة في العصر العباسي وما بعده، فابن النديم قال: إنّه رأى صفحات أبي الأسود الدؤلي في النحو، وإنّه رأى كتاب عبيد بن شرية في الأمثال [2]، وابن خلكان قال: إنّه رأى كتاب وهب بن منبه في تاريخ اليمن [3].

---

[1] : ينظر: الطبقات الكبرى لابن السعد، ج: 03، ص: 559. كُتّابُ النبي صلى الله عليه وسلم، محمد مصطفى الأعظمي، ط 02، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1978، ص: 09.

[2]: فجر الإسلام، أحمد أمين، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2011، ص: 188.

[3]: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

ومن الأسباب التي دفعت العلماء إلى التدوين[1]: وفرة الورق، وتشجيع الخلفاء، ورغبة الأمراء في التعلّم والتأدّب، وعدم استطاعة بعضهم حضور مَجالس العلم، ورغبتهم كذلك في تأديب أولادهم، وخوفهم من فقدان العلماء بِسَفَرٍ أو بِمَوْتٍ أو بِسبب آخر، وقد كان أكثرهم رحّالة، وكذلك رغبة العلماء أنفسهم في تعليم أولادهم، وخشيتهم الموت قبل إتْمام ذلك.

ومبدأ تلك النهضة زمن المنصور (سنة 143 ه)، فإنّه تقدّم إلى الأئمّة والفقهاء أن يَجمعوا الأحاديث والفقه، وبذل لَهم في ذلك الأموال الطائلة، ثُمَّ أوعز إلى العلماء والمترجمين أن ينقلوا إلى العربية من كتب الألسنة الأخرى، فَتُرْجِمَ الكثير من الطب والمنطق وغيرها، وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم إلى حوالي القرن الرابع خالية من التعقيد، حسنة الأسلوب متينة التركيب، ولا سيّما علوم الأدب أصولا وفروعا، حتى كتب القواعد من اللغة [2]. ويخبرنا الذهبي أن في زمن أبي جعفر المنصور " كَثُر تدوين العلم وتبويبه، ودُوِّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتّبة " [3].

---

[1] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 49. أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، ص: 32.

[2] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 49 – 50.

[3] : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد الذهبي، تحق: عمر عبد السلام تدمري، ط 02، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1991، ج: 09، ص: 13. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ط 02، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 2013، ص: 424.

وأما في عصر البويهيين، فقد نضجت العلوم على اختلاف أنواعها، وانتقل العلم في مدائن كثيرة، فكان العلم في هذا العصر أكثر ثَمرا وأصح نتاجا؛ لكثرة أماكنه ووفرة الذين عنوا بتعاهده، وفيه تكوّنت المعاجم اللغوية وكتب التاريخ والجغرافيا، ويَمتاز هذا العصر بكثرة المكتبات الكبرى في مصر والعراق والأندلس وغيرها.[1]

وأما عصر السلجوقيين، فهو عصر الجمع والاختصار، حيث لَمّا رأى العلماء ما توالى على الدولة الإسلامية من الفتوح، وما لَحِقها من التخريب وشاهدوا أو سَمِعوا بضياع الكتب بِمصر والشام وفارس والأندلس بسبب الفتن والحوادث، عمدوا إلى الاحتفاظ بتلك الآثار الباقية واكتنازها بالتلخيص والجمع، مع حذف الأسانيد، بِحيث تَجتمع الحقائق الكثيرة في الحجم الصغير، ويكون الكتاب الواحد زبدة عشرات من الكتب، فصنّفوا مؤلفات وافية بينها طائفة من المعاجم التاريخية والجغرافية وغيرها.[2]

صناعة الكتاب العربي المخطوط[3]: حدد القدماء لصناعة الكتاب المخطوط أركانا أربعة هي: الكاغد (الورق)، والمداد (الحبر)، والقلم (الخط)، والتجليد (التسفير).

---

[1] : المرجع نفسه، ص: 50. ينظر: ملامح من النهضة العلمية في العراق في العصر البويهي، محمد حسين الزبيدي، د ط، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، د ت، ص: 131 وما بعدها.

[2] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 50.

[3] : ينظر: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / ص: 13، 16 وما بعدها.

أولا – الورق: لقد عرفت الدولة الإسلامية أنواعا من الورق ساهمت في توثيق تراثنا العربي الإسلامي، ومن بين هذه الأنواع نجد: البردي، الرَّق والكاغد.

1–البردي [1]: وهو ورق من نبات من فصيلة السعد (souchet) كان يُزرع بين المشاتل، وكان الورق يُتّخذ من لبابه، وهو لبابٌ لِيفِيٌّ لزِجٌ يُقطع إلى شرائح طولية بعد قشرها وتوضع الواحدة إلى جانب الأخرى، ثم تُردف بطبقة ثانية من هذه الشرائح متعامدة مع الأولى، وتُطرق الصحائف بِمطرقة خشبية لتسويتها ولِتَتَّحدَ أجزاؤها بواسطة اللزوجة الطبيعية.

لقد ظلت صناعة الورق (البَرْدي) في الدول الإسلامية صناعة مصرية خالصة طوال القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة حتى أخذ الورق الصيني (الكاغد) مكانه إلى جانبه، وكانت مصر البلد الذي يَمدُّ سائر الأقطار بأوراق البردي، وأطلقت المصادر العربية القديمة على البردي المصري " القراطيس المصرية ".

وقد وصل إلينا العديد من الرسائل والصكوك المكتوبة على البردي، حُفظت في مصر والقليل من فلسطين، وكلها أوراق خاصة بعقود بين أفراد أو إيصالات أو دَفْعِ ضريبة خراجية أو مراسلات بين الولاة، أقدمها بردية يرجع تاريخها إلى عام 22 هـ / 643 م، تُعرف بـ" بردية أهناسيا " محفوظة اليوم في مجموعة الأرشيدوق رينر بالنمسا، ولَم تصل إلينا –

[1]: ينظر: رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادةً، محمد ماهر حمادة، ط 01، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992، 1 / 260 وما بعدها. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / ص: 16 – 18.

للأسف – كتبٌ مكتوبة على البردي سوى أجزاء لأعمال مبكرة مثل موطأ الإمام مالك بن أنس، وصحيفة همام بن منَبِّه، وصحيفة عبد الله بن لَهيعة، أما أكمل كتاب وصل إلينا على البردي، فهو نسخة من كتاب " الجامع في الحديث النبوي " لعبد الله بن وَهْب المتوفى سنة 197 هـ / 812 م، كُشِفَ عنها عام 1922 م في حفائر كان يجريها المعهد العلمي الفرنسي في صعيد مصر، وهي اليوم محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم " 2123 حديث ".

2 – الرَّق [1]: المادة الأصلية للرّق هي من أصل حيواني، تُستخدم فيه جلود الخراف والماعز والبقر والغزال وربّما الحمير، وكان جلد الخراف هو الأكثر استخداما.

وكان الرَّقُ يُصنع عن طريق نزع الشعر من جذوره وإزالة النجاسات الموجود عليه باستعمال الجير أو أية مادة حفظ أخرى، ويُترك ليجف مع شَدِّه على إطار خشبي.

إن من خواص الرَّق قدرته على البقاء الطويل، لكن في المقابل له عيوب من أهمها إمكانية مَحْو ما فيه وإعادة استخدامه مرة أخرى.

3–الكاغد [2]: وهو ورق يُعْمل في أغلب الأحيان من الكِتَّان أو القنَّب، وخاصة ما يُعرف منه بالورق الخراساني.

---

[1] : ينظر: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / ص: 18 – 20.

[2] : المرجع نفسه، 1 / ص: 20 – 23.

وقد وجد الرَّقُ منافسة شديدة من الكاغد عند ظهوره، وخاصة فيما يتعلَّق بالكتابات التي تُنَظِّمُ معاملات الناس وتُوَثِّقُها ويقع التقاضي بِها، إذْ أصدر الخليفة هارون الرشيد أمرا: " ألا يكتب الناسُ إلاّ في الكاغد؛ لأنّ الجلودَ ونَحْوَهَا تَقْبل المَحْو والإعادة، فتقبل التزوير، بِخلاف الورق، فإنّه متى مُحِيَ فَسدَ، وإن كُشِطَ ظهر كَشْطُهُ " [1].

وأما أقدم ما وصل إلينا على الكاغد هو " الرسالة " في أصول الفقه للإمام الشافعي، والتي يرجع تاريخ كتابتها إلى مطلع القرن الثالث الهجري، وهو محفوظ في الدار المصرية تحت رقم " 41 أصول فقه م " [2].

أنواع الورق (الكاغد): ذكر ابن النديم أن المادة التي كان يُعْمَل منها الورق المعروف بـ" الورق الخراساني " هي " الكتان " وأن صُنَّاعًا من الصين عملوه بِخراسان على مثال الورق الصيني. وعَدَّدَ بعد ذلك ستة أنواع، هي: " السُّلَيْماني والطَّلْحي والنُّوحي والفرعوني والجَعفري والطاهري "[3].

أما الورق السُّلَيْماني، فمنسوب إلى سليمان بن راشد والي خراسان في أيام هارون الرشيد. والورق الطلحي يُنسب إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء الدولة الطَّاهرية في خراسان. والورق

---

[1] : صبح الأعشى في كتابة الإنشا، أبو العباس أحمد القلقشندي، د ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، مصر، 1914، 2 / 475 – 476.

[2] : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / ص: 23.

[3] : الفهرست، ابن النديم، تحق: رضا تجدد المازندراني، د ط، مطبعة مهر– طهران، إيران، 1971، ص: 23.

النّوحي كان منسوبا إلى أحد أمراء الدول السامانية التي حكمت تركستان وفارس " نوح الأول الساماني أو نوح الثاني الساماني ". وأما الورق الفرعوني، فضرب آخر نافس ورق البردي في مصر. وأما الورق الجعفري، فنسب إلى جعفر بن يحي بن خالد البرمكي. وأما الورق الطاهري، فيُنسب إلى طاهر الثاني أحد أمراء الدول الطّاهرية في خراسان [1].

وأشار ياقوت الحموي إلى " الورق الجيهاني " ، الذي يُنْسبُ إلى مدينة جَيْهان [2] إحدى مدن خراسان، و" الورق المأموني " [3] المنسوب إلى الخليفة المأمون العباسي.

ثُم طما بَحر التآليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرّق على ذلك، فأشار الفضل بن يحي بصناعة الكاغد [الورق]، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتّخذه الناس من بعده صُحُفًا لِمكتوباتِهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت " [4].

ثانيا: الحِبْرُ والمداد: الحِبْرُ أصله: اللون، يقال فلان ناصع الحبر يُراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء. وفي اللسان: " الحِبْرُ: المداد، والحِبْرُ والحَبْرُ: العالِمُ، ذِمّيًا كان أو

---

[1] : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / ص: 23.

[2] : معجم البلدان، ياقوت الحموي، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، 02 / 202.

[3] : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / ص: 24.

[4] : المقدمة، ابن خلدون، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، 02 / 510.

مسلما. وكلُّ ما حَسُنَ من خطٍ أو كلامٍ أو شِعْرٍ أو غير ذلك، فقد حُبِرَ حَبْرًا.. وفي حديث أبي موسى: لو علمتُ أنّك تسمع لقراءتي لَحَبَّرْتُهَا لكَ تَحبيرًا؛ يريدُ تَحسِينَ الصَّوْتِ " [1].

" وأما المداد، فَسُمِّيَ بذلك لأنه يَمُدُّ القلمَ أي يُعينهُ، وكل شيءٍ مددت به شيئا فهو مداد، وسُمِّيَ الزَّيْتُ مِدادًا؛ لأنَّ السِّراج يُمَدُّ بهِ " [2].

وأما أنواع الحبر المستعملة من قِبَل الخطاطين والنساخ، فمنها: العَفْصُ، والزَّاج، والصَّمْغ، والماء العذب. وكانت هناك أنواعٌ من الحبر تناسب الكتابة على الرَّق وأخرى تناسب الكتابة على الكاغد (الورق) [3].

ثالثا: صناعة التجليد (التّسفير): تعتمد هذه الصناعة على توظيف بعض المواد مثل: الجلد والحرير والورق والخشب والخيط والغراء، بالإضافة إلى حرفية الصانع في الحَبْكِ والقص والوشم وغير ذلك.

1 – التجليد المبكر[4]: في بداية الأمر كانت أوراق المخطوط تُجْمع بين لوحين من الخشب، وأضيف إلى هذا التجليد البدائي كسوة من الرَّق أو القماش أو صفائح المعدن، ثُم أضيف إلى هذا كله قفل واحد أو أكثر؛ لذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن جدا.

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، ط 2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، مادة " حبر ".

[2] : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / 32.

[3] : نفسه، 1 / 34 – 35.

[4] : المرجع نفسه، 1 / 38 – 40.

2 – تطور صناعة التجليد[1]: تقدّم المسلمون في بعض الأقطار في فن صناعة وتجليد الكتاب، وعرفوا طريقة الدّق أو الضَّغْط، كما استخدموا التخريم والدهان والتلبيس بالقماش، وكانوا أحيانا يقطعون الجلد بالرسم الذي يريدونه ثُمّ يلقونه على الأرضية الملوّنة – عادة كانت تُتَّبَع في زخرفة جلدة الكتاب من الداخل– ثُمّ يُذَهِّبُون الخطوط والرسوم بعد ذلك.

تطور الخط العربي: انتهت الأبحاث العلمية إلى أن العرب أخذوا طريقتهم في الكتابة عن طريق الأنباط[2] الذين كانوا يسكنون قبل الإسلام في المناطق المجاورة للعرب الحجازيين في تبوك ومدائن صالح والعُلى في شمال الحجاز.[3]

وتذكر المصادر العربية هذا الخط الذي انتهى إلى العرب عن طريق الأنباط بعدة أسماء منها: الخط الأنباري والخط الحيري والخط المدني والخط المكي، وكلها خطوط عرفها العرب

---

[1] : المرجع نفسه، 1 / 40 – 41.

[2] : الأنباط (312 ق.م – 106 م): وهي مملكة عربية قديمة قامت في الأردن وشمال غرب الجزيرة العربية، والأنباط عرب أغاروا في العصر الهليني على البلاد الآرامية في فلسطين وجنوب الشام ثم دخلوا شرق الأردن. وكانت لهم حاضرتان: الأولى: البتراء في الشمال، وكانت محطة استراتيجية واقعة على طريق البخور، إذ أنّها تقع على مفترق طريق القوافل القادمة
من اليمن، وتربطها بسورية ومصر والبحر الأبيض المتوسط. والحاضرة الثانية: الحِجْر أو مدائن صالح في الجنوب. ينظر: دراسات في علم الكتابة العربية، ص: 20 – 22.

[3] : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1 / 47.

قبل الإسلام واشتقوها من خط الأنباط، ثُمَّ عُرِفَ هذا الخط بالخط البَصْرِي والخط الكُوفي، وهما الخطّان اللذان عرفهما العرب بعد الإسلام.[1]

ويُرَجَّحُ أن تكون تسمية الخطوط بأسماء المدن جاءت نتيجة تلقي العرب هذه الخطوط مع السلع المجلوبة، فسموها بأسماء الجهات التي وردت منها، خاصة وأن الخط العربي قبل عصر النبوة قد عُرِفَ بالخط النَّبَطي؛ لأنّه أتى إلى بلاد العرب من بلاد النّبط مع التجارة التي كان يُمارسها القرشيون مع الأنباط.[2]

[1] : المرجع نفسه، 1 / 47.

[2] : المرجع نفسه، 1 / 49.

الدرس 03: فن التحقيق عند الغرب والمستشرقين

إنّ الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، وغير الإسلامي والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

والاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا تقرأ أحرفها بسهولة، والشرق هو ذلك المجهول في أعماق النفس الأوروبية، ليس مجرد كيان جغرافي بعيد، فالشرق في نظر الثقافة الغربية كون جديد وقارة غاضبة متحدية وضفة شرقية منتصبة بكبرياء التاريخ كله، تقاوم كل تحد، و لا تستسلم.[1]

تعريف الاستشراق:

لغة [2]: مشتق من الشرق، والشرق والمشرق بكسر الراء وبالفتح، وهو القياس، لكنه قليل الاستعمال. اسم الموضع، أي: جهة شروق الشمس. والتشريق: الأخذ من ناحية المشرق. والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب، أي: طلب دراسة الشرق. وقد تعرضت لفظة الشرق في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها، فشملت مصر وبلدان شمال إفريقيا.

---

[1] ينظر: الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، محمد فاروق النبهان، د ط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المغرب، 2012، ص:08

[2] : ينظر: لسان العرب، مادة " شرق ".

اصطلاحا [1]: الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وهو علم يدرس لغات الشرق وتراثه وحضارته ومجتمعاته وماضيه وحاضره، وتدخل ضمن معنى الشرق أي منطقة شرقية. وقد عرّف المفكر الألماني" رودي بارت " الاستشراق، بأنّه علم الشرق أو علم العالم الشرقي[2].

والاستشراق في اصطلاح العلماء " هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم" [3].

وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فقد أُطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين، وهم: جماعة المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق.[4]

هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع، وهناك مفهوم خاص ويعني الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات (المستعربين).[5]

---

[1] : ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمد حمدي زقزوق، د ط، دار المعارف، مصر، د ت، ص: 18 وما بعدها. ينظر: الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص:11 وما بعدها

[2] : الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، تر: مصطفى ماهر، د ط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2001، ص: 17.

[3] : الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998،ص:30

[4] : ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 18

[5] : الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص:30.

ويقرر إسحاق موسى الحسيني أن لفظة "استشرق" ومشتقاتها مولدة، استعملها المحدثون من ترجمة كلمة "Orientalism "، ثم استعملوا من الاسم فعلاً، فقالوا: استشرق، وليس في اللغات الأجنبية فعلٌ مرادفٌ للفعل العربي، والمدققون يُؤثرون استعمال" عُرباني " لدارس العربية مقابلة للفظة "Arabist "، ولكن لفظة "استشرق " ولفظة "مستشرق" قد شاعتا شيوعا كبيرا، ولابأس من استعمالهما في بحثنا هذا "[1].

دوافع الاستشراق

لقد كان للحركة الاستشراقية دوافع شتّى، وأهداف عديدة، وخاصة ما يتعلق منها بالدراسات الإسلامية. وتجدر الإشارةُ هنا إلى أنّ من الباحثين مَن يُفْرِط في الثناء على المستشرقين، ويذهب إلى أن الدافع العلميَّ النزيه كان وراء نشأة الاستشراق، وأن الرغبة في خدمة العلم كانت الحافز الأعظم للدراسات الاستشراقية. من جهة أخرى هناك من يُفْرِط في التحامل على المستشرقين، مُجرِّدَا إياهم من كلِّ قصد نبيل. ومن دوافع الاستشراق، نجد:

1 – الدافع الديني[2]:

الاستشراق بدأ بالرهبان، وهؤلاء كان هَمُّهم أن يطعنوا في الإسلام، ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام – وهو الخصم الوحيد للمسيحية في نظرهم – دين لا يستحق الانتشار. وكما سعى المستشرقون إلى التقليل

---

[1]: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفيتش، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، ص 30. نقلا عن: الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، إسحاق موسى الحسيني، ج: 01.

[2] : ينظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، علي حسني الخربوطلي، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988، ص: 55 وما بعدها. ينظر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص: 31 وما بعدها.

من قيمة المسلمين وإقناع الغرب بأنهم همج، ويرتكبون الجرائم، ممّا يشوّه صورة المسلمين والإسلام. وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين.

2 –الدافع الاستعماري[1]:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وهي في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب، وبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها، من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات؛ ليتعرفوا مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغذوها ليزيدوها ضعفاً.

3 – الدافع التجاري[2]:

يعتبر هذا الدافع من أهم الدوافع التي تساهم في تنشيط الاستشراق وتقدمه، حيث تظهر الرغبة لدى المستشرقين بتنمية هذا الدافع وتوسيع نطاقه لتحفيز الترويج للبضائع الغربية واستقطاب الموارد الشرقية وشرائها بأقل ثمن؛ للقضاء على الصناعة المحلية الشرقية وإعطاء الازدهار والتطور للمصانع الغربية فقط.

4 –الدافع السياسي[3]: تنتشر في الدول العربية والإسلامية سفارات وملحقات ثقافية تعمل على نقل مستجدات وأحداث الدول العربية، وقد جاؤوا لتحقيق غايات مبطنة وهي التفرقة بين العرب والمسلمين، فيظهرون حقيقة أخرى هي توجيه النصائح والمساعدة وتقديم المعونات.

---

[1]: ينظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص: 70 وما بعدها. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص: 34 وما بعدها.

[2] : ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 77 – 78.

[3] : المرجع نفسه، ص: 78.

5 –الدافع العلمي[1]: يعتبر هذا الدافع من أقل الدوافع تطبيقاً، حيث يهدف هذا الدافع إلى استطلاع الحضارات العربية والإسلامية، واستكشاف ثقافاتهم ولغاتهم وأديانهم، وجاء هذا الدافع نظراً لكون المستشرقين من هذه الفئة هم أكثرهم وعياً عن غيرهم حول الإسلام وتراثه.

إن هؤلاء المستشرقين يمثلون القلة، ولم يكونوا يعتمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق، وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل أن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته، على أن هؤلاء لا يجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة مما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوية لا تلقي رواجاً عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثم فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين.

فن التحقيق عند الغرب والمستشرقين

لقد بدأ فن التحقيق في أوروبا خلال القرن الخامس عشر ميلادي، وذلك عندما قام بعض العلماء الأوروبيين بنشر بعض المخطوطات اليونانية واللاتينية. وكان علمهم في نشرها لا يتعدى حدود الطبع البدائي، الذي كان يعتمد فيه – غالبا – على نسخة واحدة، وقد تكون غير مصححة ولا مُعتنى بها فنيا.[2]

وبعد تطور علم الآداب وازدهار الدراسات الأدبية في أوروبا تطور فن التحقيق إلى عمل يتسم بالخطوات التالية [3]: – جمعُ نسخ المخطوط

---

[1]: ينظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص: 82 وما بعدها. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص: 36 وما بعدها.

[2] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 09 – 10.

[3] : المرجع نفسه، ص: 10.

– مقابلة النسخ

– تدوين الاختلافات بين النسخ في الهوامش

وكلتا المرحلتين المشار إليهما، تمثّلان دور الصناعة في تاريخ مادة التحقيق، وقد استمر واقع هذه المادة – باعتبارها صناعة تعتمد على الخبرة المستفادة من التجارب المتكررة – حتى حلول القرن 19م.

وبحلول القرن 19 م تطورت الخبرات في عمل نشر المخطوطات إلى وضع أصول فنية وقواعد علمية لتحقيق النصوص رفعت هذه المادة إلى مستوى " علم ".[1]

وفيما يلي عرْضٌ لأبرز الكتب العربية التي حقَّقها المستشرقون [2]:

1 – الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار؛ تأليف: موفق الدين عبد اللطيف البغدادي؛ نشره: الفرنسي دي ساسي، 1810م (مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة).

2– مقامات الحريري؛ نشرها: دي ساسي، 1812م (زوَّدها بشرح بالعربية).

3– كليلة ودمنة؛ نشره: دي ساسي، 1816م.

4– رحلة محمد ابن بطوطة، (الرَّحالة العربي الطَّنجي)؛ نشَرها: الألماني كوزجارتن، 1818م.

---

[1] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] : انظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع؛ إدوارد فنديك؛ صحَّحه: السيد محمد علي البيلاوي، د ط، مكتبة الهلال، مصر، 1896، ص: 16 وما بعدها. المستشرقون؛ نجيب العقيقي، ط 03، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1964، ج: 01، ص: 160 وما بعدها، 351 وما بعدها، ج: 02، ص: 577 وما بعدها.

5- معلقة عمرو بن كلثوم التغلِبي بشرح الزَّوزني؛ نشَرها: كوزجارتن، 1819م (بحسب مخطوطات باريس).

6- معلقة الحارث بن حِلِّزة بشرح الزَّوزني؛ نشرها: الألماني فولرز، 1827 م (بحسب مخطوطات باريس، مع قصيدتين لأبي العلاء بحسب مخطوط بطرسبرج، مع ترجمة لاتينية وشرْح).

7- معلقة طرَفة (ابن العبد) بشرح الزوزني؛ نشرها: فولرز، 1827م (بحسب مخطوطات باريس، مع ترجمة لاتينية، وترجمة لحياة الشاعر، مع إضافات مختارات من تعليقات رايسكه).

8- مختارات عربية؛ منشورة عن مخطوطات باريس وجوتا وبرلين، مع معجم وتعليقات؛ نشرها: كوزجارتن، 1828م.

9- تاريخ الطبري؛ نشره: كوزجارتن، ج1، 1831م، ج2، 1838، ج4، 1853 (مع ترجمة لاتينية).

10- كتاب طبقات الحفَّاظ؛ تأليف أبي عبد الله الذهبي؛ نشره: الألماني فستنفلد، 1833م، 3ج.

11- أشعار الهُذَليين؛ نشرها: كوزجارتن، 1834م، مج1.

12- مقتطفات من كتاب: (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)؛ لجلال الدين السيوطي؛ نشرها: السويدي تورنبرج، ج 1 - 4، 1834 - 1835م.

13- اللوحات الجغرافية؛ لأبي الفداء؛ نشَرها: فستنفلد، 1835م.

14- لُباب الأنساب؛ لأبي سعد السمعاني؛ اختصره وأصلَحه ابن الأثير، وسمَّاه: لُباب الأنساب؛ نشَره: فستنفلد، 1835م.

15- وَفَيات الأعيان؛ لابن خلِّكان؛ نشره: فستنفلد، الكراسات 1 - 13، 1835 - 1850م، ونشَر له إضافات واختلافات قراءة، ج 1، وج 2، 1837م.

16- أطواق الذهب؛ للزمخشري؛ نشره: النمساوي همر، 1835م.

17- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ لكاتب جلبي مصطفى بن عبد الله، الملقب بحاجي خلفا أو خليفة؛ نشره: الألماني فلوجل، 1835 - 1858م، 7مج (مع ترجمة لاتينية في أسفل الصفحات).

18- رسائل فلسفية؛ للشيخ أبي نصر الفارابي، وللشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا؛ نشرها: الألماني إشميلدرز، 1836م.

19- السلوك لمعرفة دول الملوك؛ للمقريزي؛ نشره: الفرنسي كاترمير، 1837 - 1845م، القسم الثاني في مجلدين (مع ترجمة بالفرنسية، وتعليقات).

20- كتاب الأغاني الكبير ؛ للأصفهاني؛ نشره: كوزجارتن، 1840م، الجزء الأول (مع ترجمة لاتينية وتعليقات).

21- تاريخ سلاطين خوارزم؛ لميرخوند؛ نشره: الفرنسي دفرمري، 1842م.

22- المِلل والنِّحَل؛ للشهرستاني؛ نشره: الإنجليزي كيورتن، 1842 - 1846م، 2 ج.

23- كتاب تهذيب الأسماء؛ لأبي زكريا يحيى النووي؛ نشره: فستنفلد، 1842 - 1847م، (وكان فستنفلد قد نشَر قسمًا منه في 1832م).

24- العقائد النسفية؛ لمعين الدين النسفي؛ نشره: كيورتن، 1843م.

25- روض القرطاس، أو أخبار ملوك المغرب، وهو في تاريخ المغرب خلال خمسة قرون، من 788 إلى 1325م؛ لابن أبي زرع؛ نشَره: تورنبرج، 1843 + 1846م، ج 1، وج 2.

26- التعريفات؛ للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني؛ نشره: فلوجل، 1845م. 27 - رسالة في تعريف الاصطلاحات الصوفية؛ لابن عربي؛ نشَرها: فلوجل، 1845 م (ملحقة بكتاب التعريفات السابق).

28- المشترك وضعًا والمختلف صقعًا؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: فستنفلد 1846م.

29- شرح تاريخي على قصيدة ابن عبدون؛ لابن بدرون؛ نشَره: الهولندي دوزي، 1846 - 1848م.

30- الحُلَّة السَّيراء؛ لابن الأبَّار؛ نشَر فصولاً مستخلصة منه: دوزي في كتاب: "تعليقات على بعض المخطوطات العربية"، 1847 - 1851م.

31- تاريخ الموحدين؛ لعبدالواحد المراكشي؛ نشَره: دوزي، 1847م.

32- البيان المغرب؛ لابن عذاري؛ نشَره: دوزي، 1847م.

33- عجائب المخلوقات وآثار البلاد؛ كتابان لزكريا بن محمود القزويني؛ نشَرهما: فستنفلد معًا؛ لأنه يعتقد أنهما يؤلِّفان كتابًا واحدًا في ذهب القزويني، 1848 - 1849م، 2 مج.

34- مقتطفات من الجغرافيين والمؤرخين العرب والفرس؛ نشَرها: دفرمري، 1849م.

35- المعارف؛ لابن قتيبة؛ نشَره: فستنفلد، 1850م.

36- رسالة محمد بن حبيب عن اتفاق وافتراق أسماء القبائل العربية؛ نشَرها: فستنفلد، 1850م.

37- مراصد الاطلاع، وهو مختصر من كتاب: معجم البلدان؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: الهولندي يونبول، 1850 - 1854م، 3 مج.

38- ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل؛ نشَرها: الألماني ديتريصي، 1851م.

39- جبر عمر الخيام؛ نشره: الألماني فيبكه، 1851 م (مع ترجمة بالفرنسية، ومستخرجات من مخطوطات غير منشورة).

40- رحلة ابن جبير؛ نشَرها: الإنجليزي رايت، 1852م.

41- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة؛ لأبي المحاسن: ابن تغري بردي؛ نشره: يونبول، 1852 - 1861م، أربعة أقسام في مجلدين.

42- الاشتقاق؛ لابن دريد؛ نشَره: فستنفلد 1854م.

43- نفح الطِّيب في غصن الأندلس الرطيب؛ للمَقري؛ نشَره: الفرنسي دجا، 1855 - 1861م، 2مج (بعض المجلد الأول والمجلد الثاني).

44- السيرة؛ لابن إسحاق برواية عبد الملك بن هشام؛ نشَرها: فستنفلد، 1857 - 1860م، 2مج (مع مقدمة وتعليقات).

45- أخبار مكة: نصوص عربية؛ نشَرها: فستنفلد، 1857 - 1961م، 4مج (جمع فيها مؤلفات خمسة مؤرخين حول تاريخ مكة، وهم: الأزرقي، وابنه، الفاكهي، وابن ظهيرة، وقطب الدين).

46- ديوان المتنبي مع شرْح الواحدي؛ نشَره: ديتريصي، 1858 - 1861م.

47- رسائل عربية؛ نشَرها: رايت.

48- البلدان؛ لليعقوبي؛ نشَره: الهولندي دي خويه، وصف المغرب منه، 1860 م (مع ترجمة لاتينية).

49- البلدان؛ لليعقوبي؛ نشره: يونبول الابن: (ابن أستاذ دي خويه) باقي كتاب (البلدان)؛ لليعقوبي، 1861م.

50- مروج الذهب؛ للمسعودي؛ نشره: الفرنسي باربييه دي مينار، 1861 - 1877م، 9 مج (تعاون معه في المجلدات الثلاثة الأولى: بافيه دي كورتاي).

قام "شارل بلا" بطبْعه طبعةً جديدةلهذه النشرة.

51- فتوح البلدان؛ للبلاذري؛ نشره: دي خويه، 1863 - 1866م، 2ج.

52- رواية ابن الأثير عن فتح العرب لإسبانيا؛ نشَرها: تورنبرج، 1865م.

53- كتاب روجار؛ للإدريسي؛ نشَره: دي خويه، ورينهارت دوزي، 1866م (مع ترجمة فرنسية، وتعليقات، ومعجم).

54- معجم البلدان؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: فستنفلد، 1866 - 1873م، 6مج.

55- مكتبة الجغرافيين العرب، مجموعة فريدة من كتب الجغرافيا؛ نشَرها: دي خويه، 1870 - 1894م، 8 مج.

وتتكون مجلدات هذه المجموعة من:

المجلد الأول: المسالك والممالك؛ للإصطخري، 1870م.

المجلد الثاني: المسالك والممالك؛ لابن حوقل، 1873م.

المجلد الثالث: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم؛ للمقدسي، 1877م.

المجلد الرابع: يحتوي على الفهارس، ومعجم، وإضافات عديدة، وتصحيحات للمجلدات السابقة.

المجلد الخامس: كتاب البلدان؛ لابن الفقيه الهمُداني، 1885م.

المجلد السادس: يحتوي على كتابين؛ هما:

- المسالك والممالك؛ لابن خرداذبه.

- مختصر كتاب الخراج؛ لقُدامة بن جعفر؛ نشر هذا المجلد في سنة 1889م.

المجلد السابع: يحتوي على كتابين أيضًا؛ هما:

- كتاب الأعلاق النفيسة؛ لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته.

- كتاب البلدان؛ لليعقوبي؛ نشر هذا المجلد في سنة 1892م.

المجلد الثامن: كتاب التنبيه والإشراف؛ للمسعودي (مع فهارس، ومعجم للمجلدين السابع والثامن).

56- الفهرست؛ لابن النديم؛ حقَّقه: فلوجل، وطبعه بعد وفاته: أوجست ملر، وبهان ريدجر، 1971 - 1872م، 2ج.

57- المنقذ من الضلال؛ للغزالي؛ نشَره: باربييه دي مينار،1876م.

58- تاريخ الطبري؛ وضَع خطة تحقيقه وأشرف عليه بعد أن وزَّع العمل بين مجموعة من المستشرقين: المستشرق الهولندي دي خويه، 1879 - 1901م، 13 مج.

59- المكتبة العربية الإسبانية؛ نشَرها: كوديرا، بالاشتراك مع ربيرا، 1882 - 1893م، 10 مج. وهي تشتمل على مجموعة كتب مهمة في تاريخ المسلمين في الأندلس، وتراجِم علمائهم، وهذه الكتب هي:

- الصلة؛ لابن بشكوال، 2 مج، 1882 - 1883م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس؛ للضبي، 1885م.

- معجم تلاميذ أبي علي الصدفي؛ لابن الأبَّار، 1886م.

- تَكملة الصلة؛ لابن الأبَّار، 1887 - 1889م، 2مج.

- تاريخ علماء الأندلس؛ لابن الفرضي،1891م.

60- الكتاب؛ لسيبويه، نشَره: هرتفج دارنبور، 1883م.

61- تاريخ اليعقوبي؛ نشَره: هوتسما، 1883م.

62- المواعظ والاعتبار؛ لأسامة بن منقذ؛ نشَره: هرتفج دارنبور، 1886م.

63- الفتح القسي في الفتح القدسي؛ لعماد الدين الأصفهاني؛ نشَره: السويدي لاندبرج، 1888م.

64- الفخري في الآداب السلطانية؛ لابن الطقطقي؛ نشَره: هرتفج دارنبور، 1895م.

65- كتاب البخلاء؛ للجاحظ؛ نشَره: فان فلوتن، 1900م.

66- عيون الأخبار؛ لابن قتيبة؛ نشَره: بروكلمان، 1900 - 1908م، 4 ج.

67- الطبقات الكبرى؛ لابن سعد؛ نشَرها: جماعة من المستشرقين الألمان، وهم: هورفتس، ومتوخ، وبروكلمان، وشوالي، ولبرت، وميسنر، وزترستين، بإشراف: سخاو، في 1903 - 1928م، 9 مج.

68- رحلة ابن جُبير؛ نشَرها: دي خويه، 1907م، (بالاعتماد على طبعة وليم رايت لهذا الكتاب)، في 1852.

69- معجم الأدباء؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: مرجوليوث، 1907 - 1916م، 7 ج.

70- كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار؛ لتقي الدين المقريزي؛ نشَره: الفرنسي فييت، 1911 - 1927م، ج 1 - 3، وج 5.

الدرس 04: جهود المحققين العرب المحدثين في نشر التراث

اختلف الباحثون حول تحديد تاريخ بدء التحقيق عند العرب، ويغلب الظن أن تكون محاولاته الأولى في القرن 18 أو 19 أو 20، ويبدو أن اختلافهم مآله إلى تباين نظريتهم حول مفهومهم لمعنى النشر أو التحقيق. ويظهر أن هذا الاختلاف مرده إلى تباين مفهومهم لمعنى النشر أو التحقيق. فإذا انحصر معنى النشر في تحويل مخطوط إلى مطبوع، فزمن نشر المخطوطات من هذه الزاوية لازم ظهور الطباعة العربية في المشرق العربي (أول مطبعة عربية ظهرت في حلب سنة 1702م، وفي لبنان سنة 1733م. وفي مصر سنة 1821م. وفي العراق وفلسطين سنة 1830م).

وإذا كان النشر يعني تصحيح الأخطاء الإملائية وشرح الغوامض من المعاني واعتماد النسخة الواحدة لمخطوط متعدد النسخ فزمن نشر التراث العربي يعود إلى القرن التاسع عشر، وإذا كان المقصود اتباع القواعد العلمية الدقيقة في التحقيق، كما عرفها الغرب ومعظم المستشرقين وبعض المحققين العرب فزمن النشر يكون منذ أوائل هذا القرن.

وأما عملية طبع الكتب قبل هذا القرن، فلا تستحق تسميتها محاولات نشر أو تحقيق، لأنها في الواقع تفتقر إلى الحد الأدنى من أصول النشر، وما طبع قبل هذا القرن هو بحاجة إلى تحقيق، وهو، مع ذلك، يعد خطوة لا مفر منها لأي تراث، ولا شك في أن حافز تلك الخطوة وما أعقبها من محاولات نشر كان ظهور الطباعة.[1]

وقد بدأت حركة إحياء التراث العربي المبنية على أسس ومبادئ علمية بفهرسة الكثير من المخطوطات العربية على أيدٍ لبنانية، وقد ساهمت المطابع في نشر التراث مثل مطبعة

[1]: ينظر: تحقيق التراث العربي، ص: 103 وما بعدها.

بدير قزحيا عام 1610 م، وكانت سريانية عربية، ومطبعة الشوير التي أسسها عبد الله زاخر عام 1733 م/ ومطبعة القديس جارجيوس في بيروت عام 1753 م.[1]

وأما في مصر فيرجع الفضل في اتخاذ الخطوة الأولى في التحقيق والنشر إلى أحمد زكي باشا الذي حقق كتاب" أنساب الخيل "، وكتاب" الأصنام " لابن الكلبي، فكان عمله هذا فاتحة تقدم لجهة تقديم النص وضبطه والتعليق عليه وشرح غامض هو إلحاق الفهارس التحليلية به، واستخدام علامات الترقيم الحديثة.[2]

وفي مصر أيضاً أسهمت عدة هيئات بحركة إحياء التراث، فنشرت وزارة الثقافة (مركز تحقيق التراث)، مخطوطات هامة، وشارك المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في هذه الحركة، فأنشأ لجنة إحياء التراث الإسلامي التي قامت بنشر عدد من كتب تراث الإسلام، كما شاركت في عملية نشر المخطوطات لجنة التأليف والترجمة والنشر، ويضاف إلى جميع هذه الهيئات المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة والمجلس الأعلى للفنون والآداب.[3]

وأما في العراق، فقد تعددت المطابع في بغداد والموصل والنجف وغيرها من عواصم العراق، ونشرت فيما نشرت بعض كتب التراث، ثم أُنشِئ المجمع العلمي العراقي في بغداد سنة 1948 م، فغذّى حركة نشر التراث في العراق ونمّاها.[4]

---

[1] : ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط 01، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1985، ص: 105.

[2] : ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص: 58. وينظر: تحقيق التراث العربي، ص: 97، 100.

[3]: تحقيق التراث العربي، عبد المجيد دياب، ص: 115 وما بعدها.

[4]: المرجع نفسه، ص: 124.

وأما في سوريا، فقد تعددت المطابع التي نشرت التراث في دمشق وحلب على يد عبد القادر بدران، وجميل العظم، ومحمد راغب الطباخ، ومحمد كرد علي. وفي سنة 1919 م أُنشِئ المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان من أعضائه: أحمد زكي باشا، وقد قام المجمع الدمشقي بنشر بعض كتب التراث في مجلته، نذكر من هذه الكتب: ديوان الوليد بن زيد، رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري، الأشربة لابن قتيبة، وديوان علي بن الجهم.[1]

لكن هذه الدور لم تكن تنشر الكتب على مستوى واحد من التحقيق والتوثيق، فثمة السمين، وثمة الغث، وهنا كالمحقق المشغول، وهنا كالسقيم التجاري المشحون بالأخطاء والتصحيف والتحريف.

أشهر من ألف في التحقيق: لما شعر المحققون الغيارى على التراث أن نشر المخطوطات يتم على غير نهج موحد، وأن كثيراً من المحققين لا يعرفون تماماً أصولا لتحقيق ومبادئه فيقعون عن حسن نية في أخطاء كثيرة غير جائزة، بادروا إلى وضع قواعد وأصول للتحقيق، وهم يحذون في ذلك حذو المستشرقين الذين سبقوهم في نشر الكثير من أمهات الكتب العربية نشراً علمياً دقيقاً. وفيما يلي موجز لمحاولات وضع تلك القواعد والأصول[2]:

– في سنة 1954 نشر الأستاذ عبد السلام محمد هارون كتيباً يقع في 93 صفحة دون نماذج الخط والفهارس، وهو بعنوان: تحقيق النصوص ونشرها، قال فيه مؤلفوه أنه: ثمرة كفاح طويل وجهاد صادق، وتجارب طال عليها المدى في نشر النصوص القديمة.

---

[1]: المرجع السابق، ص: 106 – 107.

[2] : ينظر: مناهج تحقيق المخطوطات، عباس هاني الجراخ، ط 01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2010، ص: 17 وما بعدها. وينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص: 59.

– في سنة 1955 نشر الدكتور صلاح الدين المنجد مقالاً عن قواعد تحقيق المخطوطات، في مجلة معهد المخطوطات العربية (مجلد 2 جزء 2 سنة 1955 ص 317 . 337). ثم ظهر هذا المقال في كتيب مستقل مؤلف من 30 صفحة.

–في سنة 1969 قام د. محمد حمدي البكري بإعداد ونشر محاضرات المستشرق براجستراشر الذي ألقاها بجامعة القاهرة خلال فترة (1931 . 1932) بعنوان: أصول نقد النصوص ونشر الكتب.

– في سنة 1970 عالج الدكتور علي جواد الطاهر مبادئ التحقيق في كتابه: منهج البحث الأدبي.

– في سنة 1971 تناولت الدكتورة بنت الشاطئ مبادئ التحقيق في كتابها: مقدمة في المنهج.

– في سنة 1972 عقدد.شوقي ضيف فصلاً عن توثيق النصوص وتحقيقها في كتابه "البحث الأدبي.

– في سنة 1972 عقد د. نور الدين عتر فصلاً عن التحقيق في كتابه: منهج النقد في علوم الحديث.

– في سنة 1974 نشر محمد علي الحسيني ضمن كتابه دراسات وتحقيقات، أمالي الدكتور مصطفى جواد في أصول التحقيق.

– في سنة 1975 نشر الدكتوران نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني كتابهما، وهو بعنوان: منهج تحقيق النصوص ونشرها.

– في سنة 1977 عقد الدكتور عبد الرحمن عميرة باباً لتحقيق المخطوطات في كتابه أضواء على البحث والمصادر.

– في سنة 1977 نشر الدكتور محمد طه الحاجري مقالاً في مجلة عالم الفكر،الكويتية (مجلد 8،عدد1)، بعنوان: تحقيق التراث: تاريخاً ومنهجاً.

– في سنة 1979 نشر أحمد الجندي مقالاً في المجلة العربية السعودية، بعنوان: تحقيق التراث.

– في سنة 1980 ألقى الدكتور حسين نصار بحثاً بعنوان: منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشره، في الندوة الأولى عن التراث التي عقدت في القاهرة.

– في سنة 1982 نشر الدكتور بشار عواد معروف كتيباً بعنوان: ضبط النص والتعليق عليه.

– في سنة 1982 نشر الدكتور عبد الهادي الفضلي كتاباً بعنوان: تحقيق التراث نشرته مكتبة العلم بجدة، السعودية.

الدرس 05: الناسخون وشروط النسخ

أولا: الناسخون:

كان النسخ في الأعصر القديمة أشبه بالمطابع اليوم، وكان الناسخ يرتزق من هذه الحرفة، وقد يكسب منها أضعاف ما يكسبه المؤلف من كتابه، ولا شك أن هناك ناسخين مرموقين مخلصين ثقات ودقيقين، وهناك كذلك فئة جاهلة مرتزقة.[1]

ومن صفات الناسخ الأمين أن ينقل كل ما يلقاه في الكتاب بكل دقة وإخلاص من غير زيادة أو إقحام أو حذف أو تحريف. فقد يعمد إلى هذا كله عمدا منه للتوضيح، أو سهوا منه وإهمالا. فكثيرا ما يسقط حروف العطف أو يبدلها بغيرها، أو ينسى نسخ الكلمات الصغيرة، مثل " له، منه، عن ". كما قد يقفز كلمة أو أكثر، أو يتخطى سطرا أو سطرين. وقد يدخل الحاشية في المتن ظنّا منه أن المؤلف استدرك شيئا، أو أنه رأى صلاح الحاشية، فأقحمها في مكانها من المعاني.[2]

ومن بين أخطاء النساخ الكثيرة، نجد[3]:

– يرتكب الناسخ أخطاء نحوية من إهمال للجزم والنصب، أو المثنى والجمع، أو العدد والمعدود، فلا يجب التسرّع بلصق التهم بالمصنف.

– يسهو الناسخ فيسقط بعض الكلمات أو إبدالها بغيرها.

– قد تمتد يد الناسخ إلى الحذف والزيادة والتحريف، عمدا منه أو سهوا.

– قد يكرر بعض الكلمات، لا سيما في أواخر السطور وأوائل الصفحات

---

[1] : المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 167.

[2] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] : المرجع نفسه، ص: 167 – 171.

– قد يدخل الحاشية في المتن، ظنّا منه أن المؤلف استدرك ذلك، أو رغبة منه في التوضيح.

– قد يبدل ترتيب الحروف، مثل: علم وعمل

– قد يبدل أحرف المضارعة " أنيت "، وبهذا التبديل يتغير الضمير، من المخاطب " تعلم " إلى الجمع " نعلم "، ويكشف ذلك بمعرفة منهج المؤلف باستخدامه الضمائر.

– قد يتعمّد بعض الناسخين تبديل عنوان الكتاب الذي ينسخه أو اسم المؤلف لغرض تجاري بحت.

ثانيا: شروط النسخ[1]:

لا بد لمن يريد نسخ مخطوط عربي ما، أن يتحلى بالأوصاف التالية:

– أن يكون عارفا باللغة العربية – ألفاظها وأساليبها – معرفة وافية.

– أن يكون ذا ثقافة عامة.

– أن يكون على علم بأنواع الخطوط العربية وأطوارها التاريخية.

– أن يكون على دراية كافية بالببليوجرافيا العربية وفهارس الكتب العربية وقوائمها.

– أن يكون عارفا بقواعد تحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب.

– أن يكون عالما مختصّا بموضوع المخطوط أو النص الذي يريد تحقيقه، مثلا إذا اختار مخطوطا في علم النحو، أن يكون ذا دراية بعلم النحو وتاريخه وأعلامه ومدارسه والكتب التي أُلفت فيه، والمسائل الخلافية بين المدارس النحوية ... الخ.

[1] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 37 – 38.

الدرس 06: طرائق جمع النسخ (نسخ المخطوط)

كيف تُجْمَعُ النُّسَخُ ؟[1]:

إذا أراد مُحقِّقٌ ما أن يُحقِّقَ مَخطوطا في موضوع معين (فقه، نحو، بلاغة،..) يجب عليه أن يبحثَ ما إذا كان لِهذا المخطوط نُسَخًا أخرى يستعين بِها في التّحقيق بِمقابلة بعضها وبعض، وهذا البحث يتطلب جهدا كبيرا وصبرا جميلا مع المرور بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: التّأكد من أن للمؤلف كتابًا يحمل عنوانَ المخطوط المنسوب إليه، ويكون هذا بالرّجوع إلى كتب التّراجم وطبقات الرّجال التي ترتبط بعهد النص، ومنها:

- الفهرست، ابن النديم (إلى زهاء منتصف القرن الرابع الهجري).

- كشف الظنون عن الأسامي والفنون، حاجي خليفة (إلى آخر القرن العاشر).

- الفهارس الحديثة، مثل: فهارس بروكلمان، وفؤاد سزكين، ومعجم المطبوعات لسركيس.

- فهارس المكتبات العامة وخزائن المخطوطات الخاصة (هناك غياب الفهرسة الشاملة لبعض الخزائن الخاصة).

- الاستشارات الميدانية لأهل الاختصاص عن نُسَخِ المخطوط المراد تحقيقه.

---

[1] : ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 39 وما بعدها. قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ط 7، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987، ص: 12 وما بعدها.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة المقابلة، أي مقابلة النُّسخ بعضها وبعض، وهذا يفيدنا في كشف الفروق والاختلافات، والفَصْلُ بين النُّسخِ الكاملة والمبتورة، والواضحة والمطموسة، والجيدة والرديئة...الخ. قد يكون للمخطوط الواحد نُسَخٌ كثيرةٌ، تتشابه تشابُها كبيرا في الأخطاء والهوامش والإضافات؛ لأنَّها نُقلت عن أصل واحد. في هذا المقام نَجعلُ النُّسخَ المتشابِهة ضمن مجموعات أو فئات، ويُرمز إلى كل مجموعة أو فئة بحرف من الحروف (الفئة أ، الفئة ب، الفئة ج، ...)، ونجعل لكل فئةٍ نسخةً واحدةً تُمثِّلُها عند إثبات اختلافات النُّسخ.

على المحقق جَمْعُ أكبر عدد مُمكن من النُّسخ للمخطوط الذي يُراد تحقيقه، وهذه النُّسخُ وجبَ فَحْصُها والتَّدقيقُ في مُحتواها، ومن الأفضل مراجعتها مباشرة لِمعاينة عدة أمور منها:

– الورقة الأولى: هل عنوان الكتاب مُثْبَتٌ فيها أم مُغَيَّبٌ ؟، هل تَحملُ تَمليكات[1] أو إجازات[2] أو قراءات[1] أو سَماعات[2] أو بلاغات[3] أو مطالعات[4] لعلماء ثقات.

---

[1] : التمليكة: كان العرب يهتمون بتسجيل أسمائهم على كتبهم كتمليك لها، مع ذكر التاريخ بعد الاسم، ويدونون طريقة وصول هذه الكتب إليهم، إمّا شراءً أو إرثا أو إهداءً. المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر، عزت ياسين أبو هيبة، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1989، ص: 59 – 60.

[2] : الإجازة: هي إقرار خطّي كان يكتبه أحد العلماء، ويعترف فيه بأنّ حامله قد قرأ عليه علما من العلوم أو كتابا من الكتب المشهورة، وأنه أصبح قادرا على أن يتصدى، من بعد، ليدرِّس هذا العلم أو المادة الواردة في الكتاب. المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، " إجازة ".

– الأوراق: هل هي سليمة أم بالية ؟ هل بِها خروم (ثقوب) أو آثار الأرضة ؟ هل هي متآكلةُ الأطراف أم الوسط ؟ هل تاريخ النسخ يدلُّ على عمر المخطوط ...الخ.

– المداد: هل هناك نوع واحد من المداد أو أنواع مُختلفة (نصوص مقحمة) ؟، هل لون المداد موحَّدٌ أم هناك ألوان مُختلفة للعناوين والأبواب والأعلام...الخ ؟.

---

[1] : القراءة: ويُطلق عليها العرْض، وتكون بالقراءة على الشيخ من حفظ القارئ أو من كتاب بين يديه. قال القاضي عياض: " وسواء كنتَ أنت القارئ أو غيرك وأنت تسمع، أو قرأتَ في كتاب أو من حفظ، أو كان الشيخ يحفظ ما يُقرأ عليه، أو يُمسك أصله. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحق: السيد أحمد صقر، د ط، دار التراث، القاهرة، مصر / المكتبة العتيقة، تونس، 1970، ص: 70. أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، عابد سليمان المشوخي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1994، ص: 81.

[2] : السّماع: وهو أن يقرأ الشيخ الدرس على تلاميذه وهو ينصتون إليه ليتعلموا منه طريقة القراءة والنطق والشرح، مع تدوين ذلك السماع في نهاية المخطوط أو في أوله. ويُذكر في السّماع: اسم المُسمِع، اسم القارئ، اسم مُثبِتِ السّماع، عدد السّامعين، مكان السّماع، تاريخ السّماع. قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ط 07، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987، ص: 27. المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر، ص: 60.

[3] : البلاغ: وهو بمثابة تحديد لنهايات مجالس السّماع أو القراءة أو المقابلة. وقد يضاف إلى ذلك كلمة " صح " أو غير ذلك كالتاريخ مثلا. عناية المحدثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، أحمد محمد نور سيف، ط 1، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، 1987، ص: 19.

[4] : المطالعة: ويُطلق عليها " النظر "، وهي أن يُطالع عالمٌ أو متعلم أو قارئ في الكتاب بقصد الاستفادة منه أو المذاكرة فيه. وتبدأ المطالعات – عادة – بالعبارات الآتية: " طالعه العبد .." أو " طالع فيه العبد .." أو " نظر فيه فلان بن فلان" وهكذا. أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، ص: 97.

– نوع الخط: وهذا يفيدنا – تقريبا – في معرفة الفترة التي كُتِبَ فيها المخطوط عند ضياع الورقة الأخيرة، إذْ لكل عصر من العصور خطٌّ خاص به، فمثلا الخط الذي كان غالبا في القرون الهجرية الثلاثة الأولى هو الخط الكوفي، فإذا وجدنا مَخطوطا كُتِبَ بالخط الديوانِي أو الثُّلُث، وقد نسبه ناسخه إلى أحد القرون الأولى، فهو ضَرْبٌ من التزييف والافتراء.

– مدى كمال النسخة ونقصها: هل المخطوط كامل الأوراق أم به نقص (بَتْرٌ) ؟، هل هو مبتور الأول أو الوسط أو الآخر ؟، أو مبتور الأول و الآخر ؟،...الخ.

– ترتيب الأوراق: وهو من بين معوِّقات التحقيق، حيثُ إذا كان المخطوط مُجلدا أو متماسكا فلا داعي إلى القلق والإرهاق. وأما إذا كانت أوراق المخطوط منفصلة مبعثرة، فإننا نعاين الكلمات المُعَقّبَة في أسفل ظهر الورقة أقصى اليسار، وهي نفسها في بداية وجه الورقة، وقد نَجِدُ التَّعْقِيبَةَ أو الإلحاقة [1] نفسَها في أوراق مختلفة. في هذا المقام نعاين سياق الجمل والعبارات، مع النظر إلى أبواب الكتاب وفصوله، حتى نضع كلّ ورقةٍ في مكانِها.

[1] : التعقيبة أو الإلحاقة: هي كلمة منفردة تُكتبُ في آخر الصفحة، وتؤخذ من أول سطر في الصفحة التالية، والقصد منها التأكيد على تتابع أوراق الكتاب بشكل صحيح في غياب الأرقام الدالة على ذلك. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل ، ص: 143.

قيمة النُّسَخِ:

ليس كلُّ النُّسخ يعوَّلُ عليها في التحقيق، حيث هناك نُسَخٌ يُعْتَمَدُ عليها اعتمادا كلِّيًّا، وأخرى يُسْتَأنَسُ بِها؛ لاسْتِكمال بعض نقائص الأولى كالسَّقْطِ والطَّمْسِ. ومن أجل هذا وَجَبَ اتِّباع بعض الضوابط منها:

– النُّسَخُ الكاملةُ أفضلُ من المبتورة، خاصة في الآخر: غياب اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

– النُّسَخُ القديمةُ أفضلُ من الحديثة (نُفَضِّلُ – أحيانا – الحديثة على القديمة في حالة ما توجد علامات تُؤيِّدُ ذلك مثل: كَثرةُ الطمس، آثار الأرضة، تآكلُ وَسط الأوراق،...).

– النُّسَخُ ذات الخط الواضح أحسنُ من غير الواضحة.

– النُّسَخُ التي قُوبِلَت بغيرها (مع وجود إثبات للمقابلات) أحسنُ من التي لَمْ تُقَابَل.

– النُّسَخُ المَلَكِيَّةُ أفضلُ من غيرها (وهي نُسَخٌ امتلكها مَلِكٌ أو سلطانٌ والتي تُعْنَى بالتَّدْقِيقِ المُحْكَمِ والتَّمْحيصِ الجَيِّد والتَّجليد الجميل الفخم، وربَّما راجعها أحد العلماء أو الأدباء، والتي يكتبها النُّسّاخُ – عادة – بِماء الذَّهب على أرقى الأوراق أو أرفع الجلود.

ترتيبُ النُّسَخِ[1]:

– النُّسْخَةُ (أو النُّسَخُ) التي كتَبَها المؤلِّفُ بنفسه (النُّسْخَةُ الأم).

– النُّسْخَةُ التي أشار المؤلِّفُ بكتابتها أو أملاها (خطر التصحيف والتحريف)[2] أو أجازها مع وجود دلائل وإثباتات على اطِّلاع المؤلِّفُ على النُّسْخَةِ أو إقراره لَهَا.

– النُّسْخَةُ التي نُقِلَتْ عن نُسْخَةِ المؤلِّفُ مع مقابلة بعضها وبعض.

– النُّسْخَةُ التي كُتِبَتْ في عصر المؤلِّفِ عليها سَمَاعات على علماء.

– النُّسْخَةُ التي كُتِبَتْ في عصر المؤلِّفِ ليس عليها سَمَاعات.

– النُّسَخُ التي كُتِبَتْ بعد عصر المؤلِّفِ (مع مراعاة التسلسل الزمني: القديمة أفضل من الحديثة، والتي كتبها عالِمٌ أو قُرِئَتْ عليه أفضل من التي بضدِّها.

---

[1] : ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 37 وما بعدها. وينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، ص: 13 وما بعدها. وينظر: أصول البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، ط 01، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003، ص: 253 وما بعدها. ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، د ط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة السعودية، 1994، ص: 122 وما بعدها.

[2] : **التصحيف**: الالتباس في نَقْطِ الحروف المتشابِهة في الشكل، مثل الباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاي، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء. **التحريف**: متعلّق بتغيير شكل (رسم) الحروف المتشابِهة في الصورة، مثل الدال والراء، والدال واللام، والنون والزاي. أو غير المتشابِهة في الصورة، مثل الميم والقاف، واللام والعين . تحقيق المخطوطات العربية، جان عبد الله توما، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2001، ص: 38.

– النُّسَخُ التي بلا تاريخ النَّسْخِ، والتي يُمكننا تَحديد تاريخها عن طريق: عمر الورقة أو نوع الخط المستعمل في كتابة المخطوط، إذْ لكلِّ عصر من العصور نوع من الخط عُرِفَ به.

– النُّسَخُ التي تَحوي النصوص الأصلية للمخطوط المراد تَحقيقه.

– النُّسَخُ المطبوعةُ التي فُقِدَتْ أصولُهَا أو تعذَّرَ الوصول إليها، والتي يهملها كثير من المحققين، وهي عند البعض أصول ثانوية في التحقيق، وهذا مع بعض التَّحفظ الشديد، وهو أن يتحقق الاطمئنان إلى ناشر المطبوعة والثِّقَة به.

– النُّسَخُ المصوَّرة تصويرا واضحا، وهي بِمَنْزِلَةِ النُّسَخُ الأصلية.

– المُسَوَّدات والمُبَيَّضَات، والمراد بالمُسَوَّدَة: النُّسخة الأولى للمؤلف قبل أن يُهذِّبَها ويُخْرِجَها سَوِيَّةً، ومن السهل أن يَتَعَرَّفَ المحققُ على مسوَّدةِ المؤلف بِما يوجد فيها من اضطراب الكتابة واختلاط الأسطر وترك البياض والإلحاق بحواشي الكتاب وأثر المَحْو والتغيير... إلخ.[1]

وأما مُبَيَّضَةُ المؤلف فهي الأصل الأول، والتي سُوِّيَتْ وارتضاها المؤلف أن تَخرجَ في أجْمل حُلَّةٍ، وإذا ما وجدنا معها المُسَوَّدَةَ، كانت هذه الأخيرة أصلا ثانويا يستأنسُ به المحقّقُ في عملية التّحقيق.

[1] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 213.

– النُّسَخُ الأصلية المختلفة، ويُقْصَدُ بِها – في عصرنا – الطبعات المختلفة للكتاب الواحد (الطبعة الأولى، الطبعة الثانية،...) مثل ما ذكر ياقوت الحموي[1] في كتابه معجم الأدباء بأن الجاحظ ألَّفَ كتابَه البيان والتبيين مرَّتين، وأن الثانيةَ أصحُّ وأجودُ، وقال ابن النديم عن كتاب الجمهرة لابن دريد:" مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان؛ لأنَّه أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه، فلما اختلف الإملاء زاد ونقص "[2].

إن المؤلِّفَ بَشَرٌ، وقد يرتكب أخطاء في تأليف الكتاب الأول، الذي – ربّما – كتبه على عجل ولأسباب مختلفة، ثُمَّ تدفعه الظروفُ والحاجة المُلِحَّةُ إلى كتابة مؤلَّفِهِ مرَّة ثانية وثالثة.

إن هذه النُّسَخَ مصدرُها واحدٌ لكن قد نَجدُ فيها اختلافات من زيادة أو نقصان، أو ربّما كتب المؤلف النسخة الأولى في مرحلة الشباب، ثُمَّ كتب أخرى في مرحلة الكهولة، والتي تكون –عادة– أفضلَ وأحسنَ قيمة من سابقتها؛ لِتَمَايُزِ مرحلة الكهولة عن مرحلة الشباب.

[1] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 33.

[2] : الفهرست، ابن النديم، د ط، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1929، ص: 97.

الدرس 07: كيفية التحقيق

مراحل التحقيق

على المحقق المرور بالمراحل التالية[1]:

تحقيق عنوان الكتاب، تحقيق اسم المؤلف، تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، تحقيق متن الكتاب

1- تحقيق عنوان الكتاب[2]:

يكون عنوان الكتاب – عادة – على وجه الورقة الأولى، وقد يكون به طَمْسٌ جزئيّ أو كلّيّ، وقد يكون المخطوط خاليا من العنوان لِفَقْدِ الورقة الأولى منه.

أمام هذا الإشكال (الطمس أو غياب الورقة) لابد لنا أن نقرأ المقدمة، والتي يُمكن أن نَجدَ فيها عنوانا آخر يُخالفُ العنوان الموجود في الورقة الأولى، إما بدافع التزييف، وإما بدافع جَهْل قارئٍ ما، آلت إليه نسخة مُجرّدة من عنوانِها فأَثْبَتَ فيها ما ظنَّهُ عنوانا مناسبا لَهَا.

وإذا لَم نَجد في المقدمة ضالتنا المنشودة نَتَّجِهُ إلى الخاتِمة، وإذا لَم نَجد في الخاتِمة ما نطلبُ نَتَّجِهُ إلى كتب الفهارس المختلفة ونبحث عن العنوان الكامل مع مراعاة الموضوع الذي يعالجه المخطوط (نَحو، بلاغة، فقه،...).

---

[1] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 42.

[2] : المرجع نفسه، ص: 43.

2 – تَحقيق اسم المؤلف[1]:

ويكون بالرجوع إلى كتب التراجم وطبقات الرجال لِمختلف العلوم، وعادة نرجع إلى الكتب التالية:

– الفهرست لابن النديم

– المختلف والمؤتلف للآمدي

– معجم الأدباء لياقوت الحموي

– إنباه الرواة للقفطي

– كشف الظنون عن الأسامي والفنون لحاجي خليفة

– تاريخ الأدب العربي لـ: كرل بروكلمان

– تاريخ الأدب العربي فؤاد سزكين

– فهارس المكتبات العامة والخاصة.

ومن بين ما يواجه المحقق هو اشتراك كثير من المؤلفين في عناوين الكتب، ولهذا الحذر الشديد مطلوبٌ في إثبات اسم المؤلف الكامل (الكنية، الاسم، البُنُوَّة، النسبة، اسم الشهرة إنْ وُجِدَ) لرفع اللبس عن أسْماء المؤلفين المتشابِهة ولِمُعالجة التصحيف والتحريف الذي يَرِدُ – أحيانا – على مستوى أسْماء المؤلفين المثبتة في الكتب، حيث يُصَحَّفُ الحسن بالحسين، والخراز بالجزار، والنصري بالبصري...إلخ.

[1] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 44. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، ط 02، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1998، ص: 142 وما بعدها. تحقيق التراث، ص: 41 وما بعدها.

3 – تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه[1]:

ويكون على مستوى الكتب التي ليست لَها شهرة، بحيث تُعْرَضُ هذه النسبة على فهارس المكتبات وكتب التراجم للتأكد من أن الكتاب المراد تحقيقه صحيح الانتساب للمؤلف المذكور فيه. وقد نجد – أحيانا – كتابا ضعيفا نُسِبَ إلى مؤلِّفٍ كبيرٍ، وهو أمر صحيح، حيث أن المؤلِّفَ كَتَبَهُ في بداية شبابه، ولَمَّا تقدَّمت به السِّن حَسُنَ أسلوبُه وقَوِيَ تعبيرُه، أو أن المؤلِّفَ يكتبُ بإتقان وبراعة في فنون معيَّنة ويكتبُ في أخرى بضعف وركاكة.

وعلى هذا الأساس، وَجَبَ على المحقِّق التَّرَيُّث والتَّأَني في إصدار الأحكام المرتبطة بنسبة الكتاب إلى مؤلِّفِه.

وفي حالة غياب هذه المعلومة على مستوى الفهارس وكتب التراجم، نَتَمَرَّسُ على أسلوب المؤلِّف بقراءة أكبر عدد من مؤلَّفاته الأخرى (معرفة اللوازم اللفظية والبصمات التعبيرية)، إذْ لكل مؤلِّفٍ شخصيةٌ تعبيرية لَها إسقاطات على الأسلوب.

بعد هذا، نقرأ المخطوط قراءةً متأنيّةً وناقدةً لعدّة مرات، ثُمَّ نقارن بينه وبين ما استخلصناه من المؤلفات الأخرى للوصول إلى تقييم مُحكم علَّهُ يقاربُ الصواب.

4 – تحقيق متن الكتاب[2]:

قبل الشروع في عملية التحقيق متن الكتاب، وَجَبَ على المحقق اتباع الخطوات التالية:

– اختيار كرّاسة (أو كرّاسات) متماسكة.

– الكتابةُ على وجه الورقة دون ظهرها.

---

[1] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 45.

[2] : المرجع السابق، ص: 46 وما بعدها.

– استعمال النصف الأعلى للورقة في عملية التحقيق وتَرْكُ النصف الأسفل للتعليقات والهوامش.

– تَرْكُ بياضٍ بين سطور النصف الأعلى للورقة (مقدار سطر).

– اصطحابُ المحقّقِ دفترا مساعدا لتسجيل ملاحظات عملية التحقيق.

– اختيار الأوقات المناسبة لعملية التحقيق (ليس في حالة الغضب أو المرض...).

– التَّعَرُّفُ على القواعد الإملائية للخط الذي كُتِبَ به المخطوط، مثلا في الخط المغربي تُكْتَبُ الصلاة : الصلواة ، الزكاة : الزكواة ، المسائل : المسايل.

الدرس 08: الخلافات والترجيح[1]

قد يجد المحقق اختلافا في الروايات في نُسَخِ المخطوط المختلفة، فإذا كانت في إحداها زيادة، وتأكّد للمحقق أنها تنطبق على سياق النسخة وأسلوب المؤلف، وليست إضافات النُّسّاخ، عمد إلى تثبيتها في المتن وأشار إلى ذلك في الهامش. [2]

وإذا تعددت الروايات أمام المحقق، فعليه أن يشير إلى ما ورد في النسخ الأخرى بالهامش، كما يشير أيضا إلى المقارنة والفحص الذي قام به لروايات النسخ المختلفة للوصول للرواية الأكثر صوابا.[3]

وهناك طريقة أخرى يمكنه أن يعتمدها، وهي أنه عند اختلاف الروايات يثبت في المتن ما يرجح أنه صحيح، بعد دراسة وتفحّص يقوم بهما لكل رواية.[4]

وهناك من يرى أنه على المحقق أن يثبت رواية المخطوط الثابت أنه بخط المؤلف نفسه، أو بإملائه، أو مما أجاز نصه، وينشرها كما هي، ويصرف النظر عن الروايات الأخرى، ولا ضرورة لأن يشير إلى تلك الروايات في الهامش.[5]

---

[1] : ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 72.

[2]: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، فهمي سعد وطلال مجذوب، ط 01، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1993، ص: 39

[3] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] : قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ط 07، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987، ص: 16.

[5] : تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ص: 40.

نماذج لترجيح الخلافات والتحريفات في المخطوطات: [1]

هذه بعض التحريفات التي ظهرت لعبد السلام هارون عند تحقيقه لبعض المخطوطات:

1 – احتراز "المودة = اجترار المودة – أي اجتلابها

2 – استحقاق غموض = "استخفاء وغموض

3 – استقضيت = "استغضبت

4 – اعزترحي = "اعر نزمي –أي تقبضي وتجمعي

5 – وقعة" البسر = "وقعة البشر

6 – التعويد "والإحجام = التعريد والإحجام

7 – التمور والبيور = "النمور والببور –جمع نمر وببر

8 – تنبيه "به = شبيه به

9 – ثمر صبجاني = "تمر صيحاني – هو نوع من التمر

10 – ثوب "العنكبوت = ثوى العنكبوت – أي بيتها

11 – جاء فرواب = حافر وأب – وهو الشديد

12 – الجاري = "الحبارى – ضرب من الطير

13 – العيافة و"الجزو= "العيافة والحزو– الحازي : العراف

[1]: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 73 – 75.

14 – جموسة النياق = "حموشة الساق – أي ذقتها

15 – الحياة والعبث = "الحيا والغيث

16 – خردل = "قرزل –اسم فرس

17 – عثر في فضل" خطابه = "عثر في فضل خطامه

18 – خلق "الحرص = حاق الحرص – أي شدته

19 – الدغلول "الفوائل = الدغلول الغوائل

20 – ذاتية "من بطن الدماغ = دانية من بطن الدماغ

21 – رجبية الشوق = "رحيبة الشدق – أي واسعته

22 – الكلب" الزيتي = "الكلب الزشني – نوع قصير القوائم

23 – سرورًا = "شرودًا

24 – ناس من" السلطان = "ناس من السلطاء – جمع سليط

25 – سول القتال = "شوك القتاد

26 – ظرف الشمام = "طرف الثمام

27 – عقيل بن" علقة = "عقيل بن علفة – شاعر مشهور

28 – الغبار "والدود = النبار والدود – جمع نبر، وهو القراد

29 – آكل" كالجنائب = "آكل للخبائث

30 – الكلاب" كل البقر = "الكلاب على البقر – مثل مشهور

31 – ليس" يخاف = "ليس بخائن

32 – مالكا لدبا = "مال كالدبا– الدبا :صغار الجراد

33 – متون" اكيات = "متون الحيات

34 – النافص بقواه = "الناقص لقواه

35 – نجوع "الناس له = بخوع الناس به – أي خضوعهم

36 – النجوم و"الوجوم = "النجوم والرجوم

37 – لم" يتحرك = "لم يتحول

38 – يخبر النظم = "يجبر العظم

39 – يرضعن "الصعاب = يرضن الصعاب

40 – يغشى "الضراء = يمشي الضراء – أي يسير مستخفيا

41 – يجب له "خاطري = يجيله خاطري

دراسة تحليلية لنشوء بعض هذه التحريفات: [1]

المثال 1: سقطت نقطة الجيم من" اجترار "ثم زاد الناسخ نقطة على الراء الأخيرة لتصير كلمة مألوفة، وهي" احتراز."

[1]: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 75 – 77.

المثال: 2 تقاربت نقطتا" استخفاء "فصارت" استحقاء "ثم اقتربت الهمزة واستعلت فوق واو" وغموض "فأشبهت نقطتي القاف فقرئت" استحقاق."

المثال 3: كتبت غين" استغضبت "مقاربة للقاف في استدارتها، وانضم إلى نقطتها السكون فزاد قربها من القافن وزيدت نقطة إلى نقطة الباء من أسفل فصارت إلى ذاك التحريف.

المثال 5: صغرت فتح راء" اعر نزمي "فصارت كالنقطة، وتقاربت نقطتا النون والزاء فانقلبت النون تاء، وفتح رأس الميم فأشبهت الحاء.

المثال 6 و 36: تضخم رأس الراء فأشبه الواو.

المثال 9: انضم السكون إلى نقطتي التاء في الكلمة الأولى، وتباعدت نقطتا الياء في الثانية.

المثال 10: كتب رأس الياء من" ثوى "صغير فقاب في ضموره رسم الباء.

المثال 11: حورت كسرة" حافر "فصارت همزة، أو زيدت همزة لتباعد ما بين" حا: و"في."

المثال 12: ضمرت سن الباء من "الحبارى "فصارت" الجاري."

المثال 16: عظم أعلى القاف فأشبه الخاء، والتصقت نقطة الزاي برأسها فزادت من شبهها بالدال.

المثال 18: قربت القاف من "حا "فقرئت" حلق"، ثم زيدت النقطة، لأن الحرص خلق من الأخلاق.

المثال 19: وكذلك اقتراب واو "الدغاول "سهل أن تقرأ" الدغلول."

المثال 24: جعلت "السلطاء "لغرابتها" السلطان."

المثال 30: اجتمع طرفا العين في" على "واتصلت بها الفتحة فأشبهت رأس الكاف، واضمحل نتوء الياء فصارت" كل."

المثال 32: اتصلت لام" مال "بالكاف بعدها.

المثال 33: ضمر رأس الحاء من" الحيات "وعظمت فتحة الحاء فأشبهت رأس الكاف.

المثال 35: عدم الاتزان في وضع نقط الحروف، فاتجه ما حقه اليمين إلى اليسار وما حقه اليسار إلى اليمين.

المثال 38: تأكل رأس عين" العظيم "فأصبح شبيها بالنقطة.

المثال 39: التصق سكون الضاد من" يرضن "بوصلتها فصارت" يرضعن."

المثال 40: كتب رأس الميم من" يمشي "مرتفعًا، ثم ضمر السكون فأشبه النقطة فقرئت" يغشى."

الدرس 09: صفات الكتابة والشكل

أولا: صفات الكتابة:

المراد بالكتابة هنا: رسم الحروف، وكتابة المخطوطات القديمة قد تخالف القواعد المصطلح عليها الآن في بعض الأحيان، أشهرها: أن الألف المقصورة في كثير من الكتب القديمة كُتبت بالألف، فيما توجب القواعد أن تكتب بالياء، وكذا الاختلاف في كتابة الهمزة، فلا يكاد يوجد في المخطوطات ما يوافق قواعد العلماء المحدثين موافقة تامة في الكتابة إلا نادرا، والذين ألّفوا في الإملاء قديما، أمثال: ابن قتيبة في " أدب الكاتب "، وابن درستويه في " الكتاب "، والقلقشندي في " صبح الأعشى "، والصولي في " أدب الكاتب"، اقتبسوا أشياء كثيرة من الرسم العثماني، وقد نقل كل منهم الكثير ممن سبقه، ولم يدخل في اعتباره أن العادة والإصلاح يتغيران بمرور الزمن.[1]

1 – الرسم الإملائي [2]:

الكتابة في المخطوطات القديمة، تختلف في كثير من مظاهرها عن طريقة الإملاء الحديثة، وفيما يلي بعض الاختلافات، التي يكثر وجودها في خطوط بعض الناسخين:

– خلو الحروف المعجمة من النقط، أو نقطها نقطا مخالفا، مثل: إهمال الفاء والقاف والنون

– حذف الألفات من وسط الكلمة، مثل: سليمان، حارث، مالك، هارون، يكتبونها: سليمن، حرث، ملك، هرون.

– حذف الهمزة في أواخر الكلمات، مثل: دعاء، سماء، يكتبونها: دعا، سما.

---

[1] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 263.

[2] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 129 – 130.

– الألف المقصورة يرسمونها في صورة الألف، ولا يرسمونها في صورة الياء، مثل: رمى، وسعى، والسُّرى، والنهى، قد يكتبونها: رما، وسعا، والسُّرا، والنُّها.

– لا ينقطون الياء في آخر الكلمة، فتشبه بالألف المقصورة، فلا يفرّق القارئ بين أبي بالإضافة، وبين أبَى بمعنى امتنع، ولا بين التّقي والتُّقى، والسّري والسُّرى، وسويّ وسوًى.

– لا يكتبون الألف الفارقة، التي تختص بواو الجماعة في أواخر الأفعال، مثل: استغفروا

– يكتبون تاء التأنيث في آخر الأسماء مفتوحة، فنعمة، ورحمة، يكتبونها: نعمت، ورحمت.

والأصل في التحقيق أن يثبت المحقق النص كما رسمه مؤلفه، إذا كانت النسخة بخط المؤلف. غير أن الخط العربي قد تطور على مرّ العصور، فلا بد إذن أن نرسم النص بالرسم الذي نعرفه اليوم، فقد تصادف نصوصا قديمة، ألفاظها مهملة غير منطوقة، فلا يمكن نشرها اليوم بلا نقط، وقد تصادف نصوصا لا شكل فيها من همز، أو ضم، أو فتح، أو كسر، أو تشديد، أو جزم، فيؤدي إثباتها كما وردت إلى بعض الالتباس.[1]

2 – الاختصارات والرموز [2]:

ترد أحيانا في نصوص المخطوطات ألفاظٌ وجمل تُعادُ كثيرا، كمثل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والترحم بعد ذكر المتوفى، والتّرضي عن الصحابة، وألفاظ التحديث

[1] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 263.

[2] : أضواء على البحث والمصادر، عبد الرحمن عميره، ط 6، دار الجيل، لبنان، 1986، ص: 72. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الصادق الغرياني، ط 01، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2006، ص: 130.

والأخبار والأنباء في إسناد الأحاديث. وقد جرى الأقدمون على اختصار بعض الألفاظ، كما جروا على اختصار أسماء الكتب، والرمز إليها بحرف أو حرفين.[1]

ويرى بعض الباحثين الإبقاء على الألفاظ المختصرة التي توجد في كتب الأقدمين مع الإشارة إليها في الهامش.[2] ومن المختصرات التي دأب قدماء المؤلفين استعمالها، نجد[3]:

- الخ إلى آخره
- اهـ انتهى
- ص / صلم / صلع / صلعم صلى الله عليه وسلم
- ع عليه السلام
- رض / رضه رضي الله عنه
- رح / رحه رحمه الله
- ثنا حدثنا
- أنا أخبرنا
- أنبأ أنبأنا
- ش شرح

---

[1] : قواعد تحقيق المخطوطات، ص: 20.

[2] : أضواء على البحث والمصادر، ص: 72.

[3] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 130. تحقيق التراث، ص: 117 – 119. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 151.

- تع تعالى

- صح يضعها المؤلف فوق تركيب يتهيأ له أن الشك به قد يعتري القارئ.

وفي كتب الحديث نجد اختصارات لأسماء الكتب الستة وغيرها، فمثلا [1]:

- علامة " خ " تدل على البخاري

- علامة " م " تدل على مسلم

- علامة " ت " تدل على الترمذي

- علامة " د " تدل على أبي داود

- علامة " ن " تدل على النسائي

- علامة " ق " تدل على القزويني

- علامة " ط " تدل على الموطأ

- علامة " هـ " تدل على ابن باجه

- علامة " حم " تدل على مسند الإمام أحمد

- علامة " ك " تدل على الحاكم

- علامة " حب " تدل على ابن حبان

- علامة " طب " تدل على الطبراني

- علامة " قط " تدل على الدارقطني

[1] : قواعد تحقيق المخطوطات، ص: 21. أضواء على البحث والمصادر، ص: 72 – 73.

– علامة " هب " تدل على البيهقي

3 – علامات الترقيم: وضع علامات الترقيم من الأمور المهمة، التي تساعد على توضيح النص، وتوجّه إلى مقصوده ومعناه، وذلك إذا استُعملت استعمالا صحيحا، إلا أن هذه العلامات تنقلب آفة تفسد معنى الكلام، وتغيّره إذا أُسيئ استعمالها.

أ – علاماتُ الوقف[1]:

1– النقطة (.): توضع في نِهاية الجملة التامة التي تُختم باستفهام أو تعجّب، لتُشير إلى تَمام المعنى واستقلاليته عمّا يأتي بعده أو عند الانتهاء من الكلام، كما تُستعمل عند نهاية كل فقرة، لِتلفتَ نظرنا إلى ابتداء جملة جديدة، ولا تُستعمل في نِهاية الأبيات الشعرية.

2– النقطتان العموديتان (:): وظيفتهما التوضيح، وتستعملان:

– بعد عنوان فرعي.

–بين القول والمقول، مثل حدّثنا عيسى بن هشام قال : كنت في نيسابور

–قبل البدء بتعريف شيء ما.

–قبل التمثيل، وذلك بعد كلمة " مثل " التي ليست للتشبيه.

– في الهامش للفصل بين الكاتب والكتاب، مثل الجاحظ : البيان والتبيين.

– عند إدخال استشهاد مثل قال الله تعالى : ﴿ إنّما المؤمنون إخوة ﴾.

– بين الشيء وأنواعه وأقسامه، مثل:

[1] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 131 وما بعدها. أضواء على البحث والمصادر، ص: 74–77. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 149 – 150. تحقيق التراث، ص: 115 – 116.

الدلالة نوعان : لفظية وغير لفظية.والدلالة اللفظية ثلاثة أقسام : طبيعية، وضعية، وعقلية.

3 – الفاصلة (،): وتُستعمل للفصل بين الأجزاء المتجانسة في الجملة وفي المواضع التالية:

أ – بعد لفظ المنادى مثال: يا مُحمد ، راجع دروسك.

ب – بين المعطوف والمعطوف عليه، مثال:

" مستويات النص اللسانية هي: الصوتي ، والصرفي ، والتركيبي ، والدلالي ".

ج – بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط مثال:

" إذا كتبت بَحثا دون منهجية ، فإنّك لَم تفعل شيئا ".

د – بين القسم والجواب مثال:

" والله لئن التزمت بشروط البحث ، لتصبحن باحثا مُميّزا ".

هـ – قبل الجملة الحالية مثل: لا تجلسْ إلى الطعام ، وأنت شبعان.

و – قبل وبعد بَدَل أو عطف بيان يليه صفة أو مضاف إليه مثل:

في أيام عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الخامس ، ساد الأمن والعدل في بلاد المسلمين.

ز – بين أرقام الصفحات إذا كانت متباعدة (غير متسلسلة)، مثل:

يُنظر كتاب " البيان والتبيين " للجاحظ ، الصفحات: 15 ، 35 ، 72 .

4 – الفاصلة المنقوطة (؛) : موضعها بين جُملتين تكون الثانية سببا في الأولى وتسبق " لأنّ " و " لكي" و " لِهذا ". وتُستعمل الفاصلة المنقوطة (؛) بين جُملتين يكاد يكون معنى كلٍّ منها تاما، ويكون موضوع الكلام بين الأولى والثانية متغيّرا مثل:

– نَجح مَحمود في الامتحان ؛ وإليك الوصايا التي اتّبعها.

– العلم مفيد للإنسان ؛ هو الذي يدلّنا على وجود الخالق.

وتُستعمل الفاصلة المنقوطة أيضا للفصل بين مكانين مختلفين لكتاب واحد منشور مثل:

يُنظر: مدخل جدد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، 1975 ؛ وكالة المطبوعات، الكويت، 1979.

5 – علامة الاستفهام (؟): تُستعمل في نِهاية جُملة الاستفهام سواء كانت أداة الاستفهام ظاهرة أم مقدّرة مثل:

– هل سعيدٌ غائبٌ ؟

– سعيدٌ غائبٌ ؟.

6 – علامة التعجب (!): تستعمل لِمختلف الانفعالات، ومواضعها نِهاية جُمل: التعجب، التمني، الإغراء، التحذير، الدعاء، التأسف، الاستغاثة، الفرح، الحزن، وفي نِهاية الجمل المبدوءة بـ: نِعْمَ وبِئْسَ وحبذا أو السؤال الاستنكاري.

7 – نقاط الحذف (...): وهي نقط توضع كان ما يضمر من كلام داخل النص بِهدف الاختزال لكلامٍ فيه شرح أو تَمثيل أو تكرار، وقد تُعَوَّض في آخر الكلام بِمختصر "إلخ " (إلى آخره) دون أن نُلحق به نقاطا أخرى.

ب – علامات الحصر:

وهي نوع من العلامات التي تتمثّل وظيفتها في حصر الكلام أو الإشارة إليه، لتفريقه عن كلام سابق لاختلاف مصدره أو لأهميته، وتتمثّل في: الشّرْطَة، المزدوجان، الهلالان، المعقوفان، والحاضنتان.

1 – الشَّرْطَة (–): تسمى أيضا العارضة، وتستعمل في عدة مواضع:

– في بداية الجملة الاعتراضية وآخرها.

– بدل تكرار الأسماء التي تتكرر في الحوار.

– للدلالة على امتداد استشهاد أو معلومة من صفحة من أخرى مثلا: ص: 10 – 15.

– بين تاريخ الميلاد والوفاة للشخصيات، وتاريخ نشأة الدول وزوالها، مثل:

ابن باديس (1889 – 1940) . الدولة الأموية (41 – 132 هـ) .

– بين العناوين الفرعية لكتاب ما أو بحث ما ، مثل:

مدخل إلى علم المنطق أثر الرومانسية في الأدب العربي

– المنطق التقليدي – – دراسة تحليلية ونقدية –

2 – المزدوجان (" "): تستعملان في حالات عديدة منها:

– لحصر الكلام المستشهد به وتَمييزه عن كلام المؤلف، إذا كان منقولا، أو بداخله حذف مَحصور بين ثلاث نقاط.

– لإبراز العناوين أو المقالات أو المصطلح المكافئ للّفظ بلغة أخرى، أو التركيز على مصطلح يشير إلى نظرية معيّنة.

3 – القوسان " ( ) ": ويستعملان في حصر المصطلحات أو أسْماء الأعلام الأجنبية أو الجمل التفسيرية أو بعض ألفاظ الدعاء، وحصر أرقام الولادة والوفاة.

4 – القوسان المُزْهِرَان ﴿ ﴾: ويستعملان في حصر الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون إخوة ﴾.

5 – المعقوفان ([ ]): ويستعملان لزيادة في نصٍ أصلي بِهدف التوضيح أو التصحيح أو الإحالة إلى التاريخ، أو لفت نظر أو غير ذلك.

6 – الشرطة المائلة (/) : وتستخدم في الفصل بين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي، مثل: الدولة الأموية (41 – 132 هـ / 662 – 750 م).

وتستخدم أيضا في الفصل بين الجزء والصفحة ، مثل:

البيان والتبيين، 1 / 123. أي الجزء 1 الصفحة: 123.

ثانيا: الشكل: الشّكل أو التشكيل وهو: وضع الشّكْلة (الحركة) في موضعها من الحرف وفق القواعد العربية، فينبغي الاهتمام به، وبخاصة في الآيات القرآنية الكريمة، والكلمات الغريبة، والأعلام المشتبهة من أسماء الأناسي والمواقع الجغرافية.[1]

وعلى المحقق الذي يرغب في ضبط النص تتبع الخطوات التالية [2]:

– إذا كان الأصل مشكولا، كله أو بعضه، حوفظ عليه تماما.

– ينبغي تشكيل الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار التي تُصعب قراءتها، والأمثال كذلك.

– الألفاظ التي يلتبس معناها إذا أُهمل شكلها، مثل المبني للمجهول في الماضي، مثلا: ضَرَبَ (بفتح الضاد)، وضُرِبَ (بفتح الضاد)

– الأعلام الأعجمية المعربة أو المركبة أو الصعبة، ويُستعان في ضبطها بكتب التراجم.

ولا بد من الإشارة في المقدمة إذا كان النص مشكولا أو أضيف الشكل إليه.

---

[1] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 190.

[2] : قواعد تحقيق المخطوطات، ص: 21 – 22.

الدرس 10: التعليق على النصوص

أولا تعريف التعليق

يُقال: علّق على كلام غيره: تعقّبه بنقد أو بيان أو تكميل أو تصحيح أو استنباط. والتعليق (أو التّحْشِيَة) هو كل ما يُذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نصه وما يجري هذا المجرى.[1]

وأما التَّحْشِيَة، فتعني الحاشية، والحاشية من كل شيء: جانبه وطرفه، وما علق على الكتاب من زيادات وإيضاح.[2]

والحاشية جمع حواشي: الناحية، وهي أيضا الجانب من الثوب أو الكتاب وغيرهما وما علق على حاشية الكتاب من الشروح والزيادات.[3]

وتوضع التعليقات في الهامش، والذي مكانه أسفل الصفحة، ويُكتب بحرف مغاير لحرف النص، أو توضع الهوامش كلها في نهاية الكتاب، ويضبط الهامش بخط واضح وبأرقام متسلسلة.[4]

ثانيا: أهمية التعليق:

تتجلى أهمية التعليق في كونه وسيلة لـ :

– خدمة النص بتوثيق نسبته ومادته وضبطه وتوضيحه.

---

[1] : المعجم الوسيط، مادة " علق ".

[2] : المرجع نفسه، مادة " حشا ".

[3] : الوافي في أسس وخطوات تحقيق ونشر المخطوطات، ص: 60.

[4] : تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ص: 42.

– دفع كل إيهام عنه.

– رفع كل غموض وإبهام عنه.

– بيان القيمة العلمية للمادة التي يعالجها المؤلف، وذلك بربطها بمن سبقه بغية الوقوف عما فيها من جدة أو تقليد، وتتبع من تداولها إما أخذا بها أو اعتراضا عليها.

ثالثا: إجراءات التعليق:

للتعليق على النص موضوع التحقيق، يتعين علينا الأخذ بجملة من الأمور:

– القراءة المتأنية والمتكررة للنص؛ للاطلاع على مختلف المواد والقضايا المثارة فيه، من أجل إعداد المواد المناسبة المعينة على فهمه، وتسطير منهج سليم وناجع لمعالجته، يقول عبد السلام هارون: « وأذكر أنني قبل تحقيقي لكتاب الحيوان هالني تنوع المعارف التي يشملها هذا الكتاب، ووجدت أني لو خَبَطْتُ على غير هُدَى لم أتمكن من إقامة نصه على الوجه الذي أبتغي، فوضعت لنفسي منهجا بعد قراءتي للكتاب سبع مرات، منها ستٌّ مرات اقتضاها معارضتي لكل مخطوط على حدة، وفي المرة السابعة كنت أقرأه لتنسيق فقاره وتبويب فصوله، فكنت بذلك واعيا لكثير مما ورد فيه "[1].

– المعرفة الواسعة بمادة النص، وتتمثل في ضرورة معرفة المحقق بمادة النص وبأساليب اللغة العربية ومصادرها.

– المعرفة المحيطة بالنص، وتشمل كتب المؤلف المطبوعة وما تمّ التوصل إليه من كتبه المخطوطة، والاطلاع على طبيعة تكوينه من خلال التعرف على شيوخه وتلامذته.

[1] : تحقيق النصوص ونشرها. ص: 63 – 64.

– المقابلة بين النسخ، يقول القاضي عياض: « هذا ممّا يُضطر إلى إتقانه ومعرفته وتمييزه وإلا تسودت الصحف، وأخلطت الروايات، ولم يَحِلَّ صاحبها بطائل " [1].

– الحرص على التأدب مع العلماء والدارسين وعدم التشهير بهم، يقول بشار عواد معروف: « إن التعليقات تكشف عن شخصية المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمي والتأدب مع زملائه العلماء والدارسين، وهي بعد كل الذي ذكرنا تقدم انطباعا عن مكانته العلمية " [2].

رابعا: أنواع التعليقات [3]:

1 –من حيث البنية: نجد نوعين من التعليقات:

أ– تعليقات في طبقة واحدة، يمزج فيها المحقق بين إثبات ما بين النسخ من اختلافات أثناء المقابلة وبين التخريجات والتوضيحات والتعليقات.

ب– تعليقات في طبقتين، تفصل هامش المقابلة عن هامش التخريجات والتوضيحات والتعليقات. وهذا النوع مفيد أكثر في النصوص التي لم يعثر فيها على النسخة الأصلية للمؤلف؛ لأن تعدد النسخ وتباين الفروق فيما بينها يضطرك لضبط كل الفروق الحاصلة فيما بينها في طبقة واحدة، مجزأة على جزأين أو ثلاثة أجزاء، حتى لا تطغى على الأجزاء

[1] : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحق: السيد أحمد صقر، ط 01، دار التراث، القاهرة مصر / المكتبة العتيقة، تونس، 1970، ص: 189.

[2] : ضبط النص والتعليق عليه، بشار عواد معروف، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982، ص: 31.

[3] :المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 178 – 179.

المخصصة للمتن والأخرى المخصصة للتعليق والتخريج. غير أن هذا النوع من التعليقات غالبا ما تحول صعوبات تقنية دون اللجوء إليه.

2 –من حيث المحتوى: نميز هنا بين نماذج ثلاثة:

– أحدها اقتصر على إخراج النص مصححا مجردا من كل تعليق.

– والثاني سلك مسلكا وسطا اكتفى فيه ببعض الإشارات.

– والثالث ذيل النص بكل ما من شأنه أن يفيد القارئ، فقابل وخرج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال وخرج الشواهد الشعرية بالكشف عن أسماء أصحابها وذكر مختلف رواياتها وشرح غريبها، وشرح الغامض والأعجمي من الألفاظ، وعرف بالأعلام، وخرج النصوص وربطها بأصحابها وقابلها بأصولها، وربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، وعلق على ما فيه من جدة وابتكار أو وهْم، موضحا له أو مستدركا عليه أو منتقدا له.

خامسا: ضوابط التعليق:

أ– ضوابط المقابلة بين النسخ:

وهي الخطوة الأولى والمهمة التي يتعين على المحقق القيام بها، ولا غنى له عنها، بعد تجميعه للنسخ، عن الأخفش قال: " إذا نُسخ الكتابُ ولم يُعارض، ثم نسخ ولم يُعارض، خرج أعجميا"[1].

ويقول القاضي عياض: " وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتُها به فَمُتَعِيَّنَةٌ لا بد منها...فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها

[1] : مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، عائشة عبد الرحمن، د ط، دار المعارف، مصر، د ت، ص: 375–376.

به ومطابقتها له، ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة؛ نعم ولا على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح؛ فإن الفكرَ يذهب، والقلبَ يسهو، والنظرَ يزيغ، والقلم يطغى " [1].

وعن شروط هذه المرحلة وأهميتها والاهتداء إلى النسخة الأم، يقول القاضي عياض في باب " ضبط اختلاف الروايات والعمل في ذلك ": «هذا ما يضطر إلى إتقانه ومعرفته وتمييزه، وإلا تسودت الصحف وأخلطت الروايات... وأولى ذلك أن يكون الأم على رواية مختصة، ثم ما كانت من زيادة الأخرى ألحقت، أو من نقص أعلم عليها، أو من خلاف خرج في الحواشي، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار، لا سيما مع كثرة الخلاف والعلامات" [2].

فالمقابلة وحدها هي التي تسمح لنا بالتدخل في النص لترميم أو إصلاح ما سقط أو تعذرت قراءته في النسخة الأم، شرط الإعلام على ذلك كله في الهامش باستعمال رموز معينة يشار إليها في مقدمة الكتاب. وما من فرق أو زيادة أو تصويب خارج عن النسخ المعتمدة فمحله الهامش، وتراعى في ذلك الأمور الضرورية التي قد يتغير معها المعنى، أما سوى ذلك مما يتكرر بشكل لافت، فيتم التنبيه عليه في المقدمة كالأخطاء الإملائية أو رسم بعض الكلمات أو الأعلام بشكل مخالف لما هي عليه اليوم، أو التقديم والتأخير الذي لا يخل بالمعنى.

[1] : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ص: 158 – 160.

[2] : المرجع السابق، ص: 189.

ب- ضوابط تخريج الآيات القرآنية [1]:

تقتضي هذه الخطوة العودة إلى المعاجم المفهرسة للقرآن الكريم مثل " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن " لمحمد فؤاد عبد الباقي[2]، لتدلنا على اسم السورة ورقم الآية، والتأكد من صحتها، وإن تأكد لدينا خطأها أشرنا إليه في الهامش، وعمدنا إلى تصحيحه في المتن " لما للقرآن من قدسية توجب الحذر الشديد " [3]، وإذا اقتضى سياق الاستشهاد بها ذكر ما قبلها أو ما بعدها في الهامش فلا بأس من ذلك خدمة للقارئ، وإذا كان سياق ورودها يستدعي تفسيرها فيقتصر على ما يفي بالغرض، أما إذا تعلق الأمر بقراءة من القراءات، فيتعين الرجوع إلى كتب توثيق القراءات للتأكد من كونها من القراءات المعتمدة.[4]

ت- ضوابط تخريج الأحاديث الشريفة [5]:

تتم عملية تخريج الأحاديث بالاستعانة بالمعاجم المفهرسة لألفاظه، فنبدأ بتخريجه من الكتب الصحاح[6]، التي يوافق لفظها لفظ المؤلف، فإن تعذر ذلك أشرنا إلى موطن الرواية الموافق لفظها للفظ المؤلف، فإن لم نجده أبقينا الحديث الشريف على لفظه في المتن مادام يؤدي المعنى نفسه الذي ورد في المتون الصحاح، وما لم يكن كذلك فينبغي التأكد من صحة كونه

---

[1] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، د ط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994، ص: 212 – 213.

[2] : منهج تحقيق النصوص ونشرها، نوري القيسي وسامي مكي الغاني، د ط، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص: 81.

[3] : المرجع نفسه، ص: 80.

[4] : المرجع نفسه، ص: 81.

[5] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 213 – 214.

[6] : منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص: 82.

حديثا. ولا بأس من إتمامه إن اقتضت الضرورة ذلك، وإثبات درجة صحته أو ضعفه أو استحسانه، حتى يكون الباحث والمستفيد على علم بذلك.

ث- ضوابط تخريج الأمثال [1]:

هي الأخرى ألف فيها أسلافنا ما يهون علينا أمر تخريجها، إلا أن ما ينبغي على المحقق هو إثباتها كما وردت في النص دون تبديل للفظها بزيادة أو نقص، وإن اقتضت الضرورة شيئا من ذلك فمتسعه الهامش.

ج- ضوابط تخريج الأشعار والأرجاز [2]:

يمثل الشعر في الدرس اللغوي العربي موردا جوهريا لاستنباط القواعد النحوية، فالبيت منه لم يعد فقط بيتا شعريا، بقدر ما صار شاهدا نحويا، لذا يتعين اتباع الخطوات الآتية من أجل ضبطه والتأكد من صحته، وهي:

- نسبته، أو تأكيد صحة نسبته إلى صاحبه إن نسبه المؤلف، وذلك بعزوه إلى ديوانه أو المختارات الشعرية المشهورة. وإن اختلف في نسبته ذكرنا ذلك في الهامش.

- إتمام البيت أو الشطر في الهامش إن اقتصر المؤلف على محل الشاهد فيه فقط.

- تخريجه من الديوان أولا ثم كتب النحو واللغة تخريجا يتطلب استحضار المشهور من ذلك، أو ما له صلة بمتن الكتاب المحقق، من ذلك مثلا كتاب الجمل للزجاجي وصلته بالشروح التي ألفت عن الكتاب وشروحه. مع مراعاة الترتيب الزمني في ذلك.

---

[1] : ينظر: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 118 – 119.

[2] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 226 – 228.

– شرح الغريب من الألفاظ ما لم يتول المؤلف ذلك بنفسه؛ لأن الغريب جزء لا يتجزأ من إقامة المعنى الذي يقتضيه سياق ورود الشاهد وبالتالي فهو مطية لتحديد موطن الشاهد فيه.

– ذكر ما قبل البيت أو مابعده أو هما معا، إن تطلب الأمر ذلك.

– ذكر محل الشاهد في البيت، إن اقتضت الضرورة ذلك.

ح– ضوابط التعريف بالأعلام [1]:

غالبا ما يتضمن المتن أعلاما بشرية وأخرى جغرافية، فثقافة المحقق ما لم تكن صلتها وطيدة بالفن موضوع التحقيق لا محالة ستعترضه صعوبات في قراءة وضبط مثل هذه الألفاظ؛ لكونها لا تخضع للسياق. هذا هو الشرط الأول والأساسي، أما ما يليه، فنذكر من ذلك:

– التأكد من صحة المشكل منها بالرجوع إلى كتب التراجم والكنى والألقاب والمؤتلف والمختلف، ومعاجم البلدان، وغيرها.

– الترجمة للمغمور منها، أو ما له صلة وطيدة بالمتن، أو ما يظن أنه سيختلط بغيره، كالأعلام التي تذكر بالكنية فقط مثل أبي القاسم وأبي عمرو.

– تحري الإيجاز والاختصار؛ وذلك بذكر الاسم والنسب وما اشتهر به من عِلم ومن مؤلفات، ومذهبه وسنة وفاته.

– الرجوع في الترجمة إلى الكتب المتخصصة، فالشعراء يترجم لهم من كتب طبقات الشعراء واللغويين من طبقات اللغويين والنحاة، والقراء من كتب طبقات القراء وهلم جرا.

[1] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 218 – 212.

خ- ضوابط تخريج أقوال العلماء [1]:

وتتم هذه العملية بـ:

- عزو جميع الأقوال التي ذكرها المؤلف إلى مظانها الأصلية، سواء تلك التي ذكر مصدرها أو غيرها، وذلك للتأكد من صحتها. وهي عملية تقتضي الإحاطة بمختلف المصادر التي ينقل عنها المؤلف أو يحفظها.

- الإشارة إلى الفروق بين نص المؤلف والكتاب المطبوع في الهامش؛ فقد يكون سبب ذلك اعتماد المؤلف نسخة غير التي توفرت لمحقق الكتاب المطبوع.

- الإشارة إلى النصوص التي نقلها عنه غيره، لأن هذه العملية تؤكد صحة النص وصحة نسبته إلى صاحبه.

د- شرح الغريب من الألفاظ والدخيل والمصطلحات العلمية [2]:

ومما يقتضيه هذا الأمر الاحتكام إلى السياق في شرح الغريب لاختيار المعنى الصحيح الذي تؤديه الكلمة، وذلك بالرجوع إلى المعاجم الأصيلة؛ مثل مقاييس اللغة لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري ولسان العرب لابن منظور وغيرها. وقد يقتضي الأمر أحيانا الرجوع إلى ملحقات المعاجم العربية ودواوين الشعر في شرح وفهم بعض الغريب.

أما المصطلحات العلمية فينبغي أن يراعى في تحديد مفهومها الحقل أو الفن الذي وظفت فيه، كما تلزم المحقق الدراية بالتطور الذي عرفته تلك المصطلحات عبر العصور، فينبه على ذلك في الهامش.

---

[1] : ينظر: المرجع السابق، ص: 214 – 218.

[2] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 223 – 226.

ذ- التعليق على آراء المؤلف، وربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض[1]:

ويتم ذلك عن طريق بيان القصد من كلامه، استنادا على ما ورد في الكتاب أو ما سيرد فيه، أو بالرجوع إلى مؤلفاته الأخرى، لكون المحقق أدرى بالمؤلّف وبمادة الكتاب من غيره، وقد يلجأ المحقق إلى استحضار آراء وأقوال من سبقه إلى الاطلاع على متن المؤلف، فيحكم فيها رأيه إما بتفنيدها أو ردها، مع الحرص على الإيجاز وعدم الإخلال بمغزى التعليق، هذا فضلا عن عدم استعمال العبارات التي تقدح في المؤلف أو في غيره، من قبيل التنقيص من منزلته أو تخطئته.

وعن ربط أجزاء لكتاب بعضها ببعض، يقول عبد السلام هارون: «ومما يقتضيه التعليق ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، فقد ترد إشارة لاحقة إلى لفظة سابقة في الكتاب، فمن المستحسن كذلك أن يشير المحقق إلى الصفحات الماضية، وهو إن استطاع التنبيه في الصفحات السابقة إلى ما سيأتي في اللاحقة، جلب بذلك إلى القارئ كثيرا من الفائدة، وأضاء الكتاب بعضه ببعض" [2].

من هنا نخلص إلى قول ما قال به بشار عواد معروف: «فإن التعليق على النص مسؤولية تأريخية وأدبية وعلمية في آن واحد، لذا يتوجب على المحقق أن يكون في غاية الالتزام عند التعليق، يحسب لكل كلمة وجملة حسابها وقيمتها العلمية، فلا يجعل من الحواشي مكانا لإظهار معرفته من غير موضوع النص وتصحيحه وفائدته، ويجتهد دائما أن تكون تعليقاته في جميع ما يصح أو يوضح أو يستدرك أو ينقد جامعة نافعة مختصرة غاية الاختصار شرط أن تكون مجزية دالة في الوقت نفسه "[3].

---

[1] : ينظر: المرجع نفسه، ص: 229.

[2] : تحقيق النصوص ونشرها. ص: 81.

[3] : ضبط النص والتعليق عليه، بشار عواد معروف، ص: 31.

الدرس 11: تخريج النصوص

أولا: تعريف التخريج

التخريج هو إرجاع النصوص المنقولة إلى المصادر التي استقى منها المؤلف.[1]

ويُعتبر التخريج ملازما لضبط النص وتقويمه، ويعني أن يُرجع المحقق كل نص نقله المؤلف ولم يذكر مصدره، إلى مصدره وأصله، ويُشار في الحاشية إلى ما فيه من زيادة أو نقص، أو اختلاف في اللفظ وغير ذلك.[2]

ومن هنا يأتي التخريج للنصوص المنقولة ضرورة يفرضها واجب استكمال البحث أو مادة الكتاب. والنصوص التي تتطلب التخريج، هي[3]:

الآيات القرآنية، القراءات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأقوال المأثورة، الخطب والوصايا، الأمثال، الأشعار والأرجاز، الآراء والأقوال.

أولا: تخريج الآيات القرآنية[4]: وذلك بذكر السورة ورقم الآية فيها، ويمكننا الاستعانة بالمعاجم المفهرسة للقرآن الكريم مثل " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن " لمحمد فؤاد عبد الباقي[5].وأما إذا كان هناك تصحيف في الآية في المتن، فلنا في هذه الحالة التعديل في الآية، مع الإشارة إلى وجود الخطأ في الحاشية بعد التأكد من كونه خطأ.

---

[1] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 181.

[2] : تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ص: 34.

[3] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 181 وما بعدها.

[4] : تحقيق التراث، الفضلي، ص: 181. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 115 – 116.

[5] : منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص: 81.

ثانيا: تخريج القراءات [1]: إذا تعلق الأمر بقراءة من القراءات، فيتعين الرجوع إلى كتب توثيق القراءات للتأكد من كونها من القراءات المعتمدة. من كتب القراءات نجد:

– كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني

– كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد

– كتاب النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي

ثالثا: تخريج الأحاديث الشريفة [2]: تتم عملية تخريج الأحاديث بالاستعانة بالمعاجم المفهرسة لألفاظه، فنبدأ بتخريجه من الكتب الصحاح[3]، التي يوافق لفظها لفظ المؤلف، فإن تعذر ذلك أشرنا إلى موطن الرواية الموافق لفظها للفظ المؤلف، فإن لم نجده أبقينا الحديث الشريف على لفظه في المتن مادام يؤدي المعنى نفسه الذي ورد في المتون الصحاح، وما لم يكن كذلك فينبغي التأكد من صحة كونه حديثا. ولا بأس من إتمامه إن اقتضت الضرورة ذلك، وإثبات درجة صحته أو ضعفه أو استحسانه، حتى يكون الباحث والمستفيد على علم بذلك.

رابعا: تخريج الأقوال المأثورة والخطب والرسائل[4]: ويكون ذلك بالرجوع إلى الكتب المعتمدة في هذا الميدان، مثل:

– البيان والتبيين / والحيوان، للجاحظ

---

[1] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 182.

[2] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 213 – 214.

[3] : منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص: 82.

[4] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 182. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 120.

- الكامل، للمبرد

- الأمالي / ذيل الأمالي، لأبي علي القالي

- الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني

- العقد الفريد، لابن عبد ربه

- صبح الأعشى، للقلقشندي

خامسا: تخريج الأمثال[1]: ويكون بالاعتماد كتب الأمثال، مثل:

- مجمع الأمثال، للميداني

- المستقصى، للزمخشري

- جمهرة الأمثال، للعسكري

سادسا: ضوابط تخريج الأشعار والأرجاز [2]: أما الأشعار والأرجاز، فيرجع فيها إلى ديوان الشاعر (إن وُجِد)، وإلا فيرجع إلى كتب الأدب الكبرى والمجموعات الشعرية، مثل:

- معجم الأدباء، ياقوت الحموي

- يتيمة الدهر، الثعالبي

- الذخيرة، ابن بسام

---

[1] : تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 184. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 119.

[2] : ينظر: تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص: 184 – 185. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 226 – 228. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 118.

– جمهرة أشعار العرب، القرشي

– المفضليات، المفضل الضبي

– الأصمعيات، الأصمعي

– الوحشيات (الحماسة الصغرى) / الحماسة (الحماسة الكبرى) ، أبو تمام

سابعا: تخريج أقوال العلماء [1]: وتتم هذه العملية بـ:

– عزو جميع الأقوال التي ذكرها المؤلف إلى مظانها الأصلية، سواء تلك التي ذكر مصدرها أو غيرها، وذلك للتأكد من صحتها.

– الإشارة إلى الفروق بين نص المؤلف والكتاب المطبوع في الهامش؛ فقد يكون سبب ذلك اعتماد المؤلف نسخة غير التي توفرت لمحقق الكتاب المطبوع.

[1] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 214 – 218.

الدرس 12: التعريف بالأعلام والأماكن

أولا: التعريف بالأعلام [1]:

والتي يذكرها المؤلف في مخطوطه، وتكون الترجمة للأعلام المغمورين دون المشهورين، فالاشتغال بترجمة الصحابة رضي الله عنهم والأئمة الأربعة ونحوهم من المشهورين تطويل لا داعي له وتحشية لا فائدة منها وإثقال للحواشي، على أنه لو ترجم للكل لا يعد نقصا أو زيادة على التحقيق. ويكون ذلك باختصار وفق معايير تراجم الأعلام يعني أن تكون الترجمة مختصرة لا تزيد عن سطرين. ويلتزم المحقق عند التعريف بالأعلام بذكر كنية العَلَم، ولقبه، واسمه، واسم أبيه، ونسبه، وشهرته، والفنون التي اشتهر بها، وذكر درجته من الجرح والتعديل إنْ كان من رجال الحديث، وتاريخ وفاته. [2]

ويوجد منهجان في الترجمة لكل علم في الكتاب :

1 – هناك من يترجم لكل عَلَم يُذكر في الكتاب، سواء كان مشهورا أم مغمورا.

2 – وهناك من يُعرّف بالأعلام المغمورة فقط.

---

[1] : ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 218 – 212. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 119 – 120.

[2]: منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ط 01، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2003، ص: 71.

وغالبا ما يتضمن المتن أعلاما بشرية وأخرى جغرافية، فثقافة المحقق ما لم تكن صلتها وطيدة بالفن موضوع التحقيق لا محالة ستعترضه صعوبات في قراءة وضبط مثل هذه الألفاظ؛ لكونها لا تخضع للسياق، وأما ما يليه، فنذكر من ذلك:

– التأكد من صحة المشكل منها بالرجوع إلى كتب التراجم والكنى والألقاب والمؤتلف والمختلف، ومعاجم البلدان، وغيرها.

– الترجمة للمغمور منها، أو ما له صلة وطيدة بالمتن، أو ما يظن أنه سيختلط بغيره، كالأعلام التي تذكر بالكنية فقط مثل أبي القاسم وأبي عمرو.

– تحري الإيجاز والاختصار؛ وذلك بذكر الاسم والنسب وما اشتهر به من عِلم ومن مؤلفات، ومذهبه وسنة وفاته.

– الرجوع في الترجمة إلى الكتب المتخصصة، فالشعراء يترجم لهم من كتب طبقات الشعراء واللغويين من طبقات اللغويين والنحاة، والقراء من كتب طبقات القراء وهلم جرا.

ثانيا: التعريف بالأماكن:

ويقتصر على التعريف بالمغمور منها، ويهمل المشهور مثل " مكة والمدينة والقاهرة ودمشق " ونحوها، ويكون التعريف مختصرا لا يتجاوز ثلاثة أسطر، يُركز فيها على أبرز ما يحدد معالم الموضع والبلد من خلال معاجم البلدان وكتب الجغرافيا القديمة والحديثة، يُراعى في ذلك التحديد الحديث للموضع أو البلد بحسب الواقع اليوم، لا كما يصنع بعض المشتغلين بالتحقيق الذين يقتصرون على التحديد الذي يرد في معاجم البلدان القديمة

لمواضع وأماكن موجودة في أيامنا ضمن نطاق بعض الدول المعروفة، وغالبا ما يكون التحديد غير دقيق. ولهذا يجب ألا تغيب عنا في التعريف بالمواضع والبلدان مراعاة التحديد الدقيق بحسب مواقعها في العصر الحاضر مستعينين بكتب الجغرافيا الحديثة، مع التنبيه إلى أسماء البلدان المتشابهة.[1]

[1] : تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 222.

الدرس 13: الملاحق والفهارس العلمية

أولا: الملاحق:

1 – أهميتها: الملاحق هي من توابع البحث وذيوله، وموقعها يكون في نهايته، تهدف إلى إغناء البحث بعدد من الأمور الإيضاحية، وتزويد القارئ بمعلومات ضرورية، تساعده على فهم أفضل لقضايا ذكرها الباحث في البحث، لكن لا يريد أن يُثقله بها، لذا يجعلها ملحقة به. ومن هنا تبدو أهميتها في إضاءة العديد من جوانب البحث وإغنائه بالعديد من المعلومات المفيدة.[1]

2 – أنواعها: تتعدد أنواع الملاحق وتتنوع حسب طبيعة البحث وموضوعه وأهدافه؛ فقد يكون الملحق فصلا من كتاب، أو رسائل، أو قصائد شعرية، أو نصوصا نثرية، أو خرائط تاريخية أو جغرافية، أو بيانات إحصائية، أو جداول إيضاحية، أو صورا فوتوغرافية، أو صورا لبعض أوراق مخطوط، أو أية إضافات عامة ذات علاقة بموضوع البحث.[2]

3 – كيفية إعدادها وترتيبها: ليس هناك طريقة واحدة لإعداد هذه الملاحق، فكل ملحق يُعد حسب وظيفته؛ لكن لا بد من الإشارة إلى نقطتين:

– الأولى: هي ذكر المصدر أو المصادر التي أُخذت منها المعلومات الواردة في الملحق.

– الثانية: هي ذكر طريقة إعداد الملحق وكيفية الاستفادة منه؛ ويكون ذلك في بداية الملحق أو هامش خاص به.[3]

---

[1] : أسس تحقيق المخطوطات، محمود حلاوي، د ط، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 2010، ص: 108 وما بعدها.

[2] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] : المرجع نفسه، ص: 109.

ثانيا: الفهارس العلمية [1]:

الفهارس جمع فهرس وفِهرست، كلمة فارسية تعني كشّافا أو ثَبْتًا بأسماء كتب أو أعلام أو أمور أخرى ذات طبيعة واحدة أو صفات مشتركة.[2]

إن الفهارس من مكمِّلات التحقيق التي يتعين على المحقق عملها، فهي مفتاح الكتاب، ودليله الذي يأخذ بيد القارئ ويرشده إلى حاجته منه، وبدونه يقلّ نفعه ويتعسّر استعماله.[3]

وتختلف الفهارس باختلاف موضوع الكتاب، ويمكن أن يُجعل في كل كتاب فهارس قد لا تُصنع لغيره، ولا تسمى هذه الفهارس ابتداعا؛ لأنها مما يوحيه الكتاب نفسه[4]. ففهرس كتاب في التاريخ يختلف عن فهرس كتاب في الأدب، أو الحديث، أو الفقه، ومع ذلك، فهناك قدر مشترك من الفهارس تشترك فيه أغلب الكتب، وهو على الترتيب الآتي[5]:

---

[1] : ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 92. قواعد تحقيق المخطوطات، ص: 27. تحقيق التراث، ص: 199.

[2] : أسس تحقيق المخطوطات، ص: 90.

[3] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 137.

[4] : قواعد تحقيق المخطوطات، ص: 27.

[5] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 137. تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ص: 47.

فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الشعر، فهرس الأمثال والحكم، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس الطوائف والفرق والمذاهب، فهرس الكتب الواردة في النص، فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفيما يلي نماذج لكيفية عمل أهم هذه الفهارس:

1 – فهرس الآيات القرآنية [1]:

تُرتّب الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف مع ذكر رقم الآية والصفحة، مثال:

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	الفاتحة	07	22
﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	02	34

2 – فهرس الأحاديث النبوية [2]: يُرتّب فهرس الأحاديث على حروف أول كلمة منه (ترتيب ألفبائي)، فيقدم ما أوله ألف، ثم باء، وهكذا، بعد إسقاط أل التعريف، ثم تُذكر الصفحة التي ورد فيها الحديث، وذلك على النحو التالي:

الحديث	الصفحة
" آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف "	129

[1] : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 293. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، 138.

[2] : أسس تحقيق المخطوطات، ص: 92 – 93. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 139.

" خمس صلوات في اليوم والليلة "	325
" ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته "	78
" المؤمن أخ المؤمن "	210
" اليمين على من ادّعى والبينة على من أنكر "	96

3 – فهرس الشعر[1]: يُرتّب الشعر على حسب القوافي من الهمزة إلى الياء ثم الألف في آخرها، ثم تُرتّب كل قافية على أربعة أقسام: الساكنة، ثم المفتوحة، ثم المضمومة، ثم المكسورة، ويُضاف إلى آخر كل قسم من هذه الأقسام ما يمكن أن يختم بالهاء الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة. ومثال فهرس الشعر:

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الفداء	الوافر	حسان بن ثابت	133
أجرد	الطويل	حسان بن ثابت	124
الرتاعا	الوافر	القطامي	610
وأربعا	الكامل	الأعشى بن ميمون	179
راتع	الطويل	النابغة	95

[1] : ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 97. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 140 – 141. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 250 – 251. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 294.

4 – فهرس الأعلام[1]:

تُرتّب الأعلام ترتيبا معجميا، يُراعى فيه الحرف الأول، والثاني، والثالث .. إلى آخره، وكذلك يُراعى الترتيب في اسم الأب والجد واللقب، فيُقدّم " آدم " على " أبان "، و" آدم بن أحمد " على " آدم بن بكر "، ولا اعتداد في الفهارس بالألف واللام في أوائل الأسماء، فـ"البراء " محلّه حرف الباء، و" الحارث " في الحاء، ويُقدّم ما قلّت حروفه على ما كثُرت، فـ" ثعلب " قبل " ثعلبة "، و" عبد " قبل " عبدان ".

ويمكننا ترتيب الأعلام حسب شهرة العلم، على أن يتبعها اسمه، خاصة إذا كانت الشهرة معروفة لأكثر من علم، كالغزالي، أو الطبري، أو الفارسي، أو ابن الأثير أو غيرها من الأسماء المشتركة. فبعد ذكر اسم الشهرة، يمكننا إيضاحها ضمن هلالين من ذلك، مثلا:

الجاحظ (عمرو بن بحر)، الفرزدق (همام بن غالب)، المتنبي (أحمد بن الحسين).[2]

وبعض المفهرسين يعتبر كلمة " ابن " و" أبو " و" ذو "، فيضعها في الألف والذال. وبعضهم يهمل " ابن " و" أبو " فقط، ويجعل " ذو " في الذال، وهذا ما ارتضاه شيخ المحققين عبد السلام هارون[3]. وفيما يلي نموذجا لفهرس الأعلام[4]:

---

[1] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 141.

[2] : أسس تحقيق المخطوطات، ص: 93.

[3] : تحقيق النصوص ونشرها، ص: 96.

[4] : أسس تحقيق المخطوطات، ص: 94 – 97.

أ

- إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني (أبو طاهر): 1/ 23، 55، 2/ 15، 3/ 156.

- أبو إسحاق الصابي (إبراهيم بن هلال): 1/ 22، 234، 3 / 165.

ط

- الطبري، إبراهيم بن أحمد (المقرئ): 1 / 123، 2 / 45، 96.

هـ

- هارون الرشيد (الخليفة): 1 / 233

- هرقل (ملك الروم): 23، 45، 322.

5 – فهرس الأمثال والحكم[1]:

ويُرتّب ترتيبا هجائيا بحسب الكلمة الأولى من المثل، فمثلا قولهم " سبق السيف العذل " يوضع في حرف السين.

[1] : تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ص: 252. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص: 297 – 298.

6 – فهرس المصادر والمراجع[1]:

ويُرتّب ترتيبا هجائيا حسب عناوين الكتب (وهو الأفضل) أو حسب أسماء المؤلفين، ويذكر في الفهرس: اسم الكتاب كاملا، ثم اسم مؤلفه، واسم محقّقه إن كان مُحقّقا، ودار النشر ومكانها، وتاريخ الطبع. وإن كان الكتاب مخطوطا، يُكتب رقمه، ومكان وجوده في المكتبات. ويمكننا تقسيم المصادر والمراجع إلى الأقسام التالية [2]:

أ – المخطوطات والوثائق: أصلية أو مصورة أو منسوخة، على أن يُذكر مكان وجودها (مكتبة عامة أو خاصة أو جامعية) ورقم تسجيلها في مكان وجودها.

ب – المصادر: وهي أمهات الكتب، فيها أصل المعلومات التي استفاد منها الباحث.

ج – المراجع: وهي الكتب والدراسات الحديثة عموما، والتي تناولت جانبا أو نقطة من نقاط البحث، استفاد منها الباحث في بحثه.

د – الأبحاث المقدّمة للجامعات لنيل درجة علمية (رسائل ماجستير أو أطاريح دكتوراه)

هـ – الأبحاث الواردة في الدوريات (مع إضافة عدد الدورية ورقم الصفحات).

و – المراجع باللغة الأجنبية

---

[1] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 143 – 144.

[2] : أسس تحقيق المخطوطات، ص: 103 – 104.

7 – فهرس الموضوعات[1]:

يعرض فهرس الموضوعات أهم جزئيات الكتاب ومسائله، في كل فصوله وأبوابه، مع الإشارة إلى رقم الصفحة عند كل جزئية، لا أن تُسرد جميع جزئيات الفصل أو الباب.

[1] : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص: 144. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، 252.

الدرس 14: آفاق تحقيق التراث

حين يُذكر التراث، يتجه القصد منه غالبا، إلى نطاق محدود يحصره في قديم المخطوطات من علوم العربية والإسلام، فالتراث يكشف عن جذورنا وعناصر أصالتنا وأسرار ذاتنا، ولا يقف عند حد زمني أو مكاني معين يحصره في نصوص الأدب الجاهلي وذخائر علوم العربية والتاريخ الإسلامي، بل تمتد أبعاده فتستوعب التراث القديم لكل أقطار وطننا العربي على امتداد الزمان والمكان.[1]

إن حماية التراث العربي المكتوب تقع على عاتق المحققين في الوطن العربي، الذين هم صمام الأمان ضد ضياع ذاكرة الأمة العربية والإسلامية، وعلى كل محقق أن تكون غايته من وراء تحقيق المخطوط تقديمه كما وضعه صاحبه بنصه الحرفي، دون زيادة أو نقصان. وقد يحدث أن يكون مؤلف المخطوط، قد ألف مخطوطه على مراحل، أو قد عدل من نسخته الأولى، أو عدل عنها إلى نسخة أخرى، فعلى الطالب المحقق أن ينتبه إلى ذلك، ويعمل على إظهار المخطوط الذي أراده المؤلف في آخر صورة له، وذلك على أساس التكامل بين جميع نسخ المخطوط، حيث يساعد بعضها بعضا.[2]

---

[1] :تراثنا بين ماض وحاضر، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، د ط، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1968، ص: 8 – 9.

[2] : أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، ص: 147 – 148.

ولذا فإن على المحقق ألا يثقل حواشي المخطوط بالشروحات للألفاظ والعبارات، ولا بالمقارنات بين الأفكار، ولا بالإضافات والتعليقات على المعلومات، ولا بالترجمات للأعلام، وأن يبقى ذلك في حدود المعقول والمقبول، لكي لا يتحول اهتمام القارئ من النص إلى الشرح. بمعنى ألا يذكر المحقق في الحواشي إلا ما يتعلق مباشرة بالمخطوط.[1]

بعد معرفة مفهوم التحقيق، وقواعده، وضوابطه، كعلم مستقل بذاته شانه كشأن غيره من العلوم، أرى أن المحقق يجب أن يختار لنفسه الطريقة العملية، والمنهج الأمثل، الذي يؤدي إلى المقصود، و أن لا يشتت نفسه في التعدد المنهجي، وفي جمع النسخ أكثر من المعتمد، ويكفيه أن يعرف القواعد، والضوابط التي يجب اتباعها في التحقيق، والتي تؤدي إلى إخراج المخطوط بصورة سليمة، وصحيحة، فعلى سبيل المثال عند جمع نسخ متعددة، يكفيه نسخة أم بخط المؤلف، أو نسخة أم مطمئن لسالمتها وصحتها ونسبتها لمصنفها، وثالث نسخ صحيحة بجانبها، للمقابلة، والمقارنة، ولا داعي للكثرة الارتباك، وأن يأخذ في مسألة معرفة اللغة، والخطوط، وأنواعها، و طريقة النُّساخ في النسخ، وخلافه، ما يخرج النص من المخطوط، بأصالته، و حرفيته، دون تحريف أو زيغ عن الصواب، والصحيح، وذلك سيحقق المقصود، إذا ما استقامت النية والله الموفق.

[1] : المرجع السابق، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، د ط، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1957.

- أسس تحقيق المخطوطات، محمود حلاوي، د ط، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 2010.

- أصول البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، ط 01، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003.

- أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، ط 02، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998.

- أضواء على البحث والمصادر، عبد الرحمن عميره، ط 6، دار الجيل، لبنان، 1986.

-الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحق: السيد أحمد صقر، ط 01، دار التراث، القاهرة مصر / المكتبة العتيقة، تونس، 1970.

- أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، عابد سليمان المشوخي، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994.

- البداية والنهاية، ابن كثير، ط 06، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1988.

- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، د ط، مكتبة الإيمان،القاهرة، مصر، دت.

- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، د ط، دار الهلال،مصر، د ت.

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد الذهبي،تحق: عمر عبد السلام تدمري، ط 02، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1991.

–تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ط 02، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 2013.

– تراثنا بين ماض وحاضر، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، د ط، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1968.

– تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ط 01، مكتبة العلم، جدة، المملكة العربية السعودية، 1982.

–تحقيق التراث العربي، عبد المجيد دياب، ط2 ، دار المعارف، مصر، 1993.

– تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، عبد المجيد دياب، ط 02، دار المعارف،القاهرة، مصر، 1993.

– تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، فهمي سعد وطلال مجذوب، ط 01، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1993.

– تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، د ط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994.

– تحقيق المخطوطات العربية، جان عبد الله توما، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2001.

– تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، ط 01، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2006.

– تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون،ط 07، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998.

– الجامع الكبير للترمذي، تحق: بشار عواد معروف، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت.

– الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، تر: مصطفى ماهر، دط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2001.

–دراسات في علم الكتابة العربية، محمود عباس حمودة، د ط، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، د ت.

– رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادةً، محمد ماهر حمادة، ط 01، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992.

– رسائل الجاحظ، تحق: عبد السلام هارون، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964.

– زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، صفوان عدنان داوودي،ط 02، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999.

– الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، محمد فاروق النبهان، د ط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المغرب، 2012.

– الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998.

– الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمد حمدي زقزوق، دط، دار المعارف، مصر، دت.

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد القلقشندي، دط، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1913.

– صبح الأعشى في كتابة الإنشا، أبو العباس أحمد القلقشندي، دط، دار الكتب الخديوية، القاهرة،مصر، 1914.

– صحيح مسلم، ط 01، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1991.

– ضبط النص والتعليق عليه، بشار عواد معروف، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982.

– الطبقات الكبرى، ابن السعد، تحق: علي محمد عمر، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة،مصر، د ت.

– عناية المحدثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، أحمد محمد نور سيف، ط 1، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، 1987.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.

– فجر الإسلام، أحمد أمين، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2011.

– فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفيتش، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998.

– الفهرست، ابن النديم، د ط، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1929.

– الفهرست، ابن النديم،تحق: رضا تجدد المازندراني، دط، مطبعة مهر– طهران،إيران، 1971.

– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحق: محمد نعيم العرقسوسي، ط 08، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005.

–القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، د ط، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر، د ت.

– قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، ط 07، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987.

– الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد،ط 01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1997.

–كُتّابُ النبي صلى الله عليه وسلم، محمد مصطفى الأعظمي، ط 02، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1978.

– كتاب الوزراء والكتاب، أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحق: مجموعة من المحققين، ط 01، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة،مصر، 1938.

– اكتفاء القنوع بما هو مطبوع؛ إدوارد فنديك؛ صحَّحه: السيد محمد علي الببلاوي، دط، مكتبة الهلال، مصر، 1896.

– لسان العرب، ابن منظور، ط 2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992.

– المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ط 2، مكتبة مصباح، جدة، المملكة السعودية، 1989.

– المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر، عزت ياسين أبو هيبة، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1989.

–المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق مجموعة من الباحثين، ط 03، دار التراث، القاهرة، مصر، د ت.

– المستدرك على الصحيحين، أبو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، إعداد: مصطفى عبد القادر عطا، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

–المستشرقون؛ نجيب العقيقي، ط 03، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1964.

– المستشرقون والتاريخ الإسلامي، علي حسني الخربوطلي، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988.

–المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.

– معجم البلدان، ياقوت الحموي، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – مصر، د ط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

– المقدمة، ابن خلدون، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

– مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، عائشة عبد الرحمن، د ط، دار المعارف، مصر، د ت.

– ملامح من النهضة العلمية في العراق في العصر البويهي، محمد حسين الزبيدي، دط، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، دت.

– مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط 01، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1985.

– مناهج تحقيق المخطوطات، عباس هاني الجراخ، ط 01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2010.

– المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، محمد التونجي، دط، عالم الكتب، حلب، سوريا، 1986.

– منهج تحقيق النصوص ونشرها، نوري حمودي القيسي وسامي مكي الغاني، د ط، مطبعة المعارف، بغداد، 1975.

– الفهرست،ابن النديم،دط، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1929.

– الوافي في أسس وخطوات تحقيق ونشر المخطوطات، عبد الله بن أحمد الحوثي، دط، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004.

المجلات:

– أمالي مصطفى جواد البياتي في فن تحقيق النصوص، اعتنى بها: عبد الوهاب محمد علي، بحث منشور في مجلة المورد – العدد الأول – 1397هـ / 1977م.